منهج الإمام
أبي الحسن الأشعري
في دراسة الفرق
دراسة تحليلية لكتاب
"مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين"

إعداد

د/ عبد التواب محمد محمد أحمد عثمان

مدرس العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

منهج الإمام أبي الحسن الأشعري في دراسة الفرق دراسة تحليلية لكتاب "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين"

إعداد

د/ عبد التواب محمد محمد أحمد عثمان

مدرس العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

ملخص البحث

حاز الإمام الأشعري قصب السبق في التأليف في علم مقالات الفرق سبقا زمانيا وعلميا، فكتاب (مقالات الإسلاميين) من أقدم الكتب المؤلفة في هذا الفن، ومنهجه متفرد سار عليه من أتى بعده، حيث يجمع بين طريقتي المصنفين في هذا العلم، فهو سجل تاريخي جامع صادق للفرق الإسلامية والآراء الكلامية ونسبة هذه الآراء إلى قائليها، وقد ظهرت براعته وعبقريته في المصادر التي اعتمدها في كتابه، والتي تنوعت بين المصادر المكتوبة والشفهية وغيرها، مما يقطع بصحة توثيق الأقوال ونسبتها، مع دقة في اختيار الألفاظ، وأمانة في عرضها، مع عدم عنايته بحديث الافتراق لأنه قرر أن هذه الفرق جميعها من جملة المسلمين، وقد ظهرت موضوعية الإمام الأشعري المتناهية في عرض أقوال الفرق ومذاهب الرجال دون تحيز أو تحامل، ولم يعتن بالرد على الأقوال المخالفة، بل كان مقصده رصد هذه الأقوال وإثباتها، مما يجعل (مقالات الإسلاميين) في أسمى درجات إنصاف الخصوم، وعرض آرائهم دون زيادة أو نقصان، وهو إلى جانب ذلك قد اعتنى بالفرق التي كان لها قدر من التأثير في محيط العالم الإسلامي، ومزيد اهتمامه بعرض آرائهم واختلافاتهم بكل دقة وإنصاف، حتى تظهر آراؤهم على الحقيقة، ويطلع المسلمون على المقارنة بينها وبين آراء أهل السنة.

The Imam al-Ash'ari possessed the lead in authoring in the science of the sects opinions, a scientific and scientific precedent

Set up

Dr. Abdul Tawab Mohammed Mohammed Ahmed Osman

Teacher of Faith and Philosophy

School of Islamic and Arab Studies for Boys in Cairo

The book (Islamists articles) one of the oldest books composed in this science, and his methodology is unique, who came after him follow him, because he combining the methods of those classified in this science،

It is a comprehensive historical record of honest Islamic troupes and the opinions of theology, and the proportion of these opinions to Those who say, he has emerged proficiency and genius in the sources adopted in his book, which varied between written sources and verbal and others, which interrupts the share of the documentation of the opinions and their proportion, and accuracy in the choice of words, and honesty in the presentation, also he did not care about the hadeeth of separation because he decided that all these troupes of Muslims،

The objectivity of the Imam al-Ash'ari appeared in the presentation of the opinions of the sects and doctrines of People without favoritism or prejudice, and did not care to respond to the contrary statements, but was intended to monitor these statements and prove it.،

Which makes (Islamists articles) in the highest degrees of fairness of adversaries, and offer their views without increase or decrease, which he also took care of the troupes that had a degree of influence in the vicinity of the Islamic world،

And more interested in presenting their views and differences with accuracy and fairness, so that their opinions on the truth, and Muslims know their comparison with the opinions of the Sunnis.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما بعد

أرسل الله تعالى محمدا ﷺ إلى الخلق كافة، وعم الدين الإسلامي العالم بأسره، ودخل الناس في دين الله أفواجا من أمم شتى وأصقاع متباينة، وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يحدث الخلاف بين الناس في الآراء والأفكار، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود:١١٨-١١٩]، قال الحسن وعطاء: أي: وللاختلاف خلقهم(١).

ونتيجة لاختلاف الناس في آرائهم، وتعدد أفكارهم، ظهرت فرق شتى، ومذاهب متعددة، تختلف فيما بينها في الأصول أو في الفروع، كلٌ ينتصر لرأيه، وينافح عنه، ويجادل بعضها بعضا، يتفقون في آراء حتى تكاد

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ٥٣٥/١٥، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠ م.

معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، ٢٠٦/٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٧ م.

الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ١٩٤/٤، دار الفكر – بيروت.

الفوارق تذوب بينهم، ويختلفون حتى يكفر بعضهم بعضا.

وقد استدعى ذلك تدوين آراء هذه الفرق، رصدا لأقوالهم، وبيانا لأوجه الاتفاق والاختلاف بينها، فنشأ علم (الفرق والمقالات) الذي يعتني برصد أقوال الفرق والمذاهب الإسلامية، وبيان ما حدث فيها من انقسامات وتفريعات.

وكان من أبرز –بل من أقدم المؤلفات– في هذا الفن كتاب (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) لإمام أهل السنة أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري [٢٦٠هـ–٣٢٤هـ = ٨٧٤م–٩٣٦م].

ولهذا الكتاب منزلة عظيمة بين مؤلفات هذا الفن، فإلى جانب أنه أقدم مُؤَلَّف وصل إلينا كاملا مُؤَرِّخا للفرق والمذاهب الإسلامية، فإنه امتاز بقدر عظيم من الموضوعية والأمانة والإنصاف، مما يمكن معه القول إنه ربما يكون أوثق كتاب في نسبة الأقوال لقائليها.

يضاف إلى ذلك أن مؤلفه الإمام الأشعري إمام أهل السنة والجماعة كان على دراية تامة بالفرق وتقسيماتها، وكان له اطلاع على كثير من المصنفات التي فقدت ولم تصل إلينا، فضلا عن معايشته أكبر فرقة سادت في هذا التوقيت بين الفرق الإسلامية، وهي المعتزلة.

لذلك رأيت أن أقوم بدراسة حول منهج الإمام أبي الحسن الأشعري في دراسة الفرق من خلال كتابه (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين).

وترجع أهمية الموضوع للأسباب التالية:

١– أهمية كتاب (مقالات الإسلاميين) بين كتب الفرق والمقالات، باعتباره من أقدم المراجع المصنفة في هذا الفن، ويعد سجلا تاريخيا جامعا

للآراء وأصحابها.

٢- القيمة العلمية للكتاب من ناحية الضبط والموضوعية والإنصاف ودقة النقل ونسبة الآراء إلى أصحابها.

٣- مكانة الإمام الأشعري العلمية باعتباره رأسا لمذهب أهل السنة والجماعة، وعلى دراية عظيمة بآراء الفرق وأقوال الرجال.

٤- أن الإمام الأشعري ظل على مذهب المعتزلة مدة أربعين عاما من عمره حتى فارقهم، مما يجعل كلامه عمدة في تقرير مذهب المعتزلة، ونقل أقوالهم.

والمأمول من هذا البحث أن يجيب على التساؤلات التالية:

١- ما موقف الإمام الأشعري من الافتراق الذي حدث في الأمة؟ وهل يعد أصحاب هذه الفرق من جملة فرق المسلمين؟

٢- ما المنهج الذي اعتمد عليه الإمام الأشعري في التصنيف في الفرق؟

٣- ما المصادر التي اعتمد عليها الإمام الأشعري في كتابه؟ وعلام يدل اعتماده على تلك المصادر؟

٤- ما مدى تأثر كُتَّاب الفرق اللاحقين بكتاب الإمام الأشعري؟

٥- ما مدى التزام الإمام الأشعري بالمنهج الي وضعه لنفسه في هذا الكتاب؟

منهج البحث:

لقد اقتضت طبيعة البحث أن يعتمد أكثر من منهج من المناهج العلمية في البحث وهي:

١- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء الآراء والأقوال والفرق التي ذكرها في الكتاب استقراء تاما.

٢- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص الواردة في الكتاب لمعرفة المنهج الذي سار عليه، ومدى التزامه بتطبيقه.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

- المقدمة: تحدثت فيها عن أهمية الموضوع، والمأمول من البحث، ومنهج البحث وخطته، وعملي في البحث.

- التمهيد: ويتكون من مطلبين

المطلب الأول: ترجمة موجزة للإمام أبي الحسن الأشعري.

المطلب الثاني: علم المقالات: تعريفه، أهميته، أهم المؤلفات، مناهج المؤلفين فيه.

- المبحث الأول: التعريف بالكتاب، ويتضمن:

أولا: اسم الكتاب.

ثانيا: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف.

ثالثا: تاريخ تأليف الكتاب.

رابعا: سبب تأليف الكتاب.

خامسا: أهمية كتاب (مقالات الإسلاميين).

سادسا: ثناء العلماء على (مقالات الإسلاميين).

سابعا: مصادر الكتاب.

ثامنا: أثر (مقالات الإسلاميين) في مؤلفات اللاحقين.

تاسعا: طبعات الكتاب.

المبحث الثاني: منهج دراسة الفرق عند الإمام الأشعري من خلال (مقالات الإسلاميين)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ملامح عامة في منهج الإمام الأشعري في دراسة الفرق.

المطلب الثاني: منهج دراسة الفرق تفصيلا، ويشتمل على:

- تمهيد.

أولا: القسم الأول من الكتاب، ويشمل:

١ – الشيعة.

٢ – الخوارج.

٣– المرجئة.

٤– المعتزلة.

٥- باقي الفرق.

ثانيا: القسم الثاني من الكتاب.

- الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

ثم أتبعت ذلك بفهارس للمراجع والموضوعات.

وقد كان عملي في البحث على النحو التالي:

١- رصد واستقراء النصوص الدالة على المعنى المقصود في الكتاب.

٢- تحليل النصوص لاستخراج المنهج العام للكتاب.

٣- عزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع التزام الكتابة العثمانية.

٤- تخريج الأحاديث الواردة تخريجا علميا.

٥- اعتمدت في الإحالة لكتاب (مقالات الإسلاميين) بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة المكتبة العصرية- بيروت ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٦- الالتزام بتوثيق المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها توثيقا علميا.

وبعد:

هذه محاولة بحث لتوضيح منهج الإمام الأشعري في تناول الفرق الإسلامية، واستخلاص طريقته في رصد وتسجيل الآراء والمذاهب.

والله المسؤول أن ينفع به وأن يجبر خلله، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د/ عبد التواب محمد محمد أحمد عثمان

تمهيد

المطلب الأول

ترجمة موجزة للإمام أبي الحسن الأشعري[١]

---

(١) ينظر ترجمة الشيخ الإمام أبي الحسن الأشعري في:

تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، ٢٦٠/١٣ وما بعدها.

تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، ص ٣٤ وما بعدها.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ٢٨٤/٣ وما بعدها.

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، ٤٩٤/٧ وما بعدها.

سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ٨٥/١٥ وما بعدها.

طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: الدكتور: محمود محمد الطناحي، والدكتور: عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، ٣٤٧/٣ وما بعدها.

==

اسمه:

علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ﷺ.

مولده:

ولد سنة ستين ومئتين من الهجرة النبوية، على أرجح أقوال المؤرخين، بمدينة البصرة، ثم انتقل إلى بغداد إلى أن توفي بها.

مراحل حياته:

مر الإمام أبو الحسن الأشعري بمراحل في حياته، فقد بدأ حياته في كنف المعتزلة؛ حيث كان شيخ المعتزلة أبو علي الجبائي زوجا لوالدته، فلقنه أصول المعتزلة وطريقتهم، وظل ملازما له سنوات طوال، حتى بلغ مكانة عظيمة في مذهب الاعتزال.

==

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت: ٧٩٩هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ٩٤/٢ وما بعدها.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، ١٢٩/٤ وما بعدها.

لكنه كان باحثا عن الحقيقة، فيورد الأسئلة التي لا يجد لها جوابا شافيا عند أئمة الاعتزال، وبقي متحيرا باحثا عن الحقيقة، إلى أن اهتدى إلى مفارقة مذهب المعتزلة، وتقرير قواعد وأصول مذهب أهل السنة.

ولم يأخذ الإمام الأشعري قرار ترك مذهب المعتزلة إلا بعد أن اعتزل الناس مدة خمسة عشر يوما، خرج بعدها ووقف على منبر الجامع قائلا: "أيها الناس: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن، وأن الله تعالى لا يرى بالأبصار، وأن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب، مقلع، متصد للرد على المعتزلة، مخرج لفضائحهم. معاشر الناس: إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة، ولم يترجح عندي شيء، فاستهديت الله فهداني إلى اعتقاد ما أودعته كتبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبي هذا. وانخلع من ثوب كان عليه، ودفع للناس ما كتبه على طريقة الفقهاء والمحدثين.

ثناء العلماء عليه:

أثنى العلماء قديما وحديثا على الإمام أبي الحسن الأشعري:

قال الذهبي: "كان عجبا في الذكاء، وقوة الفهم، ولأبي الحسن ذكاء مفرط، وتبحر في العلم، وله أشياء حسنة، وتصانيف جمة تقضي له بسعة العلم، قال الفقيه أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم، حتى نشأ الأشعري فحجرهم في أقماع السمسم"(١).

(١) سير أعلام النبلاء، ١٥/٨٦-٨٧

وقال السبكي: " شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري، شيخ طريقة أهل السنة والجماعة، وإمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين، والذاب عن الدين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين سعيا يبقى أثره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين"(١).

وقال القاضي الباقلاني: " والله إن أفضل أحوالي أن أفهم كلام أبي الحسن رحمه الله"(٢).

وقال ابن العماد الحنبلي: " الإمام العلامة، البحر الفهامة، ومما بيض به وجوه أهل السنة النبوية، وسود به رايات أهل الاعتزال والجهمية، فأبان به وجه الحق الأبلج ولصدور أهل الإيمان والعرفان أثلج، مناظرته مع شيخه الجبائي، التي بها قصم ظهر كل مبتدع ومرائي"(٣).

وقال طاش كبرى زاده: " ثم اعلم أن رئيس أهل السنة والجماعة في علم الكلام رجلان، أحدهما حنفي والآخر شافعي، أما الحنفي فهو أبو منصور محمد بن محمود الماتريدي، إمام الهدى... وأما الآخر الشافعي فهو شيخ السنة، ورئيس الجماعة، إمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين، والذاب عن الدين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين، أبو الحسن الأشعري البصري.. حامي جناب الشرع الشريف من الحديث المفترى، الذي قام في

(١) طبقات الشافعية الكبرى، ٣/٣٤٧.

(٢) تبيين كذب المفتري، ص ١٢٦.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٤/١٣٠.

نصرة ملة الإسلام فنصرها نصراً مؤزراً"[١].

مؤلفاته:

كان للشيخ أبي الحسن باع طويل في تقرير عقيدة أهل السنة، وفي الرد على العقائد المخالفة للمعتزلة وغيرهم، وقد اختلف المؤرخون والمصنفون في تحديد عدد مؤلفات الإمام الأشعري، فذكر ابن عساكر له ما يزيد عن تسعين مؤلفا[٢]، وذكر أبو محمد بن حزم أنها بلغت خمسا وخمسين مصنفا[٣]، وقال الزركلي: "قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب"[٤]، وعدها الدكتور عبد الرحمن بدوي[٥]، والدكتورة فوقية حسين[٦] مئة وواحدا.

وفاته:

توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، على ما رجحه كتاب التراجم.

---

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، ١٣٣/٢، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٢) تبيين كذب المفتري، ص ١٢٨.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، ٣٥٩/٣.

(٤)الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر – أيار/مايو ٢٠٠٢م.

(٥) مذاهب الإسلاميين، الدكتور عبد الرحمن بدوي، ص ٥٠٥ وما بعدها، دار العلم للملايين، بيروت– نيسان/إبريل ١٩٩٧م.

(٦) الإبانة عن أصول الديانة، الشيخ أبو الحسن الأشعري، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتورة فوقية حسين، ص ٣٨ وما بعدها، دار الأنصار– القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

المطلب الثاني

علم المقالات: تعريفه، أهميته، أهم المؤلفات، مناهج المؤلفين فيه.

تعريف علم المقالات:

لم أعثر إلا على تعريف واحد لعلم المقالات في كتب القدامى، عند كل من طاش كبرى زاده [٩٦٨هـ /١٥٦١م]، وصديق القنوجي [١٣٠٧هـ]، وهو:

"علم باحث عن ضبط المذاهب الباطلة المتعلقة بالاعتقادات الإلهية، وهي على ما أخبر به نبينا محمد ﷺ عن هذه الأمة اثنتان وسبعون فرقة"[١].

ويلاحظ على هذا التعريف ما يلي:

١ – أنه يتحدث عن المذاهب الباطلة فقط، بالرغم من تضمن كتب المقالات عرضا لمذاهب أهل السنة الصحيحة إلى جانب الحديث عن المذاهب الباطلة.

٢ – أن عناية هذا العلم بالمذاهب الاعتقادية، فلا صلة له بالاختلاف في المذاهب الفقهية وما يتعلق بها من الفروع.

٣ – انحصار الفرق الذي يتضمنها هذا العلم فيما ورد عن النبي ﷺ في افتراق هذه الأمة إلى اثنتين –أو ثلاث– وسبعين فرقة، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "افترقَت اليهودُ على إحدى –أو ثنْتَيْن– وسبعين

---

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ٢٩٨/١.

أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، ٥١٥/٢، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ١٩٧٨م.

فرقةً، وتفرَّقَت النَّصارى على إحدى –أو ثنْتَيْن– وسبعين فرقةً، وتفترَقُ أُمَّتي على ثلاث وسبعينَ فرقةً"[١]، بالرغم من توسع كتب الفرق والمقالات في ذكر كثير من الفرق التي تتجاوز هذا العدد.

٤ – أن علم الفرق والمقالات مختص بالمذاهب المنتسبة إلى الأمة الإسلامية، صحيحها وسقيمها، أما المذاهب المتعلقة بالديانات الأخرى فموضعها علم الملل، وعلم الأديان، وقد جرى بعض المؤلفين قديما على الجمع بينهما باسم المقالات، وقد كتب أبو الحسن الأشعري كتابه (مقالات الإسلاميين) للفرق المنتسبة إلى الإسلام، وكتابا آخر للفرق المنتسبة إلى غير الإسلام، يقول: "وألفنا كتابا في جمل مقالات الملحدين وجمل أقاويل

---

(١) الحديث رواه: أبو داود: كتاب "السنة"، باب "شرح السنة"، رقم "٤٥٩٨"

الترمذي: كتاب "الإيمان" باب "ما جاء في افتراق هذه الأمة"، رقم "٢٦٤٠"، وقال: "حديث حسن صحيح".

ابن ماجه: كتاب "الفتن"، باب "افتراق الأمم"، رقم "٣٩٩٢".

مسند أحمد: ١٢٤/١٤، دون ذكر النصارى.

مستدرك الحاكم: كتاب "العلم"، "فصل في توقير العالم" رقم "٤٤١"، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شواهد.

ابن حبان: كتاب "الفتن"، باب "ذكر افتراق اليهود والنصارى فرقا مختلفة"، رقم "٦٢٤٧"، وقال محققه شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

السنن الكبرى للبيهقي: كتاب "الشهادات"، باب "ما ترد به شهادة أهل الأهواء"، رقم "٢٠٩٠١".

مسند أبي يعلى: مسند أبي هريرة، رقم "٥٩١٠"، وقال محققه: إسناده حسن.

وصححه الشاطبي في الاعتصام ٦٩٨/٢، الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

الموحدين سميناه: كتاب جمل المقالات"[1]، إلا أنه قد استقل كل منهما بعد ذلك باسم خاص به.

أهمية علم المقالات:

يحتل علم المقالات مكانة بالغة الأهمية في الفكر الإسلامي، وتظهر هذه الأهمية في النقاط التالية:

١ – أن القرآن الكريم قد اعتنى بإيراد الأقوال والآراء الباطلة والرد عليها بما يدحض حجتها، ويظهر عوارها، فوضع بذلك أساسا للتعامل مع الأقوال الباطلة، فقد تحدث القرآن الكريم عن أقوال اليهود والنصارى، وعرضها مع الرد عليها، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[التوبة:٣٠]، وتحدث عن منكري اليوم الآخر، فقال عز وجل: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية:٢٤]، وتحدث القرآن الكريم عن مغالاة الأمم السابقة في أنبيائهم، مع الرد على أقوالهم، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ

---

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ص١٣١.

وَكِيلًا ﴾[النساء: ١٧١].

٢ – عناية السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم بعرض الأقوال المخالفة وتفنيدها والرد عليها.

فقد أخبر النبي ﷺ عن سلف الخوارج في عصره، وبين امتداده في اللاحقين، عن أبي سعيدﷺ قال: بعث علي ﷺ بذهيبة، فقسمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنبلي ثم المجاشعي، وعيينة بن حصن الفزاري، وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري أحد بني كلاب، فغضبت قريش والأنصار، قالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا، قال: إنما أتألفهم. فأقبل رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، كث اللحية محلوق، فقال: اتق الله يا محمد، فقال: من يطع الله إذا عصيت؟ أيأمنني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني؟! فسأل رجل قتله –أحسبه خالد بن الوليد– فمنعه، فلما ولى قال: "إن من ضئضئ هذا، أو في عقب هذا قوم يقرأون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"[١].

٣ – أن مما أمر الله تعالى به نبيه ﷺ أن يتعرف طريق المنحرفين، وأقوال المخالفين، ليكون على حذر منها، وليحذر أصحابه رضوان الله عليهم منها، فقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾

(١) متفق عليه: البخاري: كتاب "أحاديث الأنبياء"، باب "قول الله: {وإلى عاد أخاهم هودا}"، رقم "٣٣٤٤".

مسلم: كتاب "الزكاة"، باب "ذكر الخوارج وصفاتهم"، رقم "١٠٦٤".

[الأنعام:٥٥]، قال الطبري: "كما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها وفاتحتها يا محمد، إلى هذا الموضع، حجتَنا على المشركين من عبدة الأوثان، وأدلتَنا، وميَّزناها لك وبيَّناها، كذلك نفصِّل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حقّ ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل غيرهم، فنبينها لك، حتى تبين حقه من باطله، وصحيحهُ من سقيمه"(١).

فمن مقصود هدايات القرآن أن يتبين المؤمن سبيل المجرمين، يقول ابن القيم: "فمن لم يعرف سبيل المجرمين، ولم تستبن له، أوشك أن يظن في بعض سبيلهم أنها من سبيل المؤمنين، كما وقع في هذه الأمة من أمور كثيرة في باب الاعتقاد والعلم والعمل، هي من سبيل المجرمين والكفار وأعداء الرسل، أدخلها من لم يعرف أنها من سبيلهم في سبيل المؤمنين، ودعا إليها وكفر من خالفها واستحل منه ما حرمه الله ورسوله، كما وقع لأكثر أهل البدع ..... والمقصود أن الله سبحانه يحب أن تعرف سبيل أعدائه لتجتنب وتبغض، كما يجب أن تعرف سبيل أوليائه لتحب وتسلك"(٢).

٤ – أن مواجهة أصحاب الأقوال المنحرفة، وبيان مثالبهم، باب من أبواب الجهاد باللسان الذي أمر به الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴾[الفرقان:٥٢].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ٣٩٥/١١، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

(٢) الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ص ١٠٩– ١١١ بتصرف، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

٥ – أن معرفة الحق لا تتم على الحقيقة إلا بمعرفة الباطل والتحذير منه، ودليل ذلك حديث حذيفة ﷺ عندما قال: "كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ....."[١]، ومن هذا قول القائل:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه[٢]

أهم المؤلفات في علم المقالات:

تنوعت المؤلفات في الفرق والمقالات قديما وحديثا، لكن يمكن ذكر أهم هذه المؤلفات على النحو التالي[٣]:

١ – مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعري [ت٣٢٤هـ].

٢ – التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي [ت٣٧٧هـ].

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب "الفتن"، باب "كيف الأمر إذا لم تكن جماعة"، رقم "٦٦٧٣".

مسلم: كتاب "الإمارة"، باب "وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة"، رقم "١٨٤٧".

(٢) البيت لأبي فراس الحمداني، انظر: ديوان أبي فراس الحمداني، شرح الدكتور /خليل الدويهي، ص ٣٥٢، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

(٣) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، ١٧٨٢/٢ وما بعدها، مكتبة المثنى–بغداد، ١٩٤١م.

٣ – الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي [ت٤٢٩هـ].

٤ – الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري [ت٤٥٦هـ].

٥ – الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني [ت٥٤٨هـ].

٦ – اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي [ت٦٠٦هـ].

ومن أشهر المؤلفات في علم المقالات على طريقة المذاهب المخالفة لأهل السنة:

١ – المقالات والفرق، سعد بن عبد الله الأشعري القمي [ت٣٠٠هـ].

٢ – الآراء والديانات، الحسن بن موسى بن الحسن النوبختي [ت٣١٠هـ].

٣ – المقالات، عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي المعتزلي [ت٣١٩هـ].

٤– المقالات في أصول الديانات، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي [ت٣٤٦هـ].

٥ – المنية والأمل في شرح الملل والنحل، أحمد بن يحيى بن المرتضى اليماني الزيدي [ت٨٤٠هـ]

مناهج المؤلفين في علم المقالات:

ترجع مناهج المؤلفين في علم الفرق والمقالات إلى طريقتين، تبدأ الأولى بذكر المسائل ثم ذكر من قال بها من الرجال والمذاهب، على حين تبدأ الثانية بذكر الرجال والفرق ثم تسرد أقوالهم وآراءهم.

يقول الشهرستاني: "ولأصحاب كتب المقالات طريقتان في الترتيب:

أحدهما: أنهم وضعوا المسائل أصولا، ثم أوردوا في كل مسألة مذهب طائفة طائفة، وفرقة فرقة.

والثاني: أنهم وضعوا الرجال وأصحاب المقالات أصولا، ثم أوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة"(١).

وأكثر كتب المقالات على اعتماد الطريقة الثانية، وقد سار على ذلك الشهرستاني في "الملل والنحل"، والبغدادي في "الفرق بين الفرق".

وقد جمع الإمام الأشعري في كتابه (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) بين الطريقتين، حيث بدأ كتابه بالطريقة الثانية عندما ذكر الرجال وأصحاب المقالات وأورد آراءهم في المسائل مسألة مسألة، ثم ذكر في الجزء الثاني من الكتاب المسائل واحدة واحدة ويتبع كل مسألة بذكر مذاهب الفرق فيها.

وقد سار ابن حزم في كتابه: (الفصل في الملل والأهواء والنحل) على طريقة الإمام الأشعري.

---

(١) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ١٤/١، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ١٤٠٤هـ.

المبحث الأول

التعريف بالكتاب

أولا: اسم الكتاب

اشتهر الكتاب بين جمهور أهل العلم باسم (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين)، وقد حقق المستشرق الألماني (هلموت ريتر) الكتاب بناء على مقابلة خمس مخطوطات، كلها تثبت عنوان المخطوطة (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين)، عدا النسخة الأخيرة فإنها لم تثبت العنوان[1].

غير أن الدكتور عبد الرحمن بدوي يرجح تسميته بـ (مقالات المسلمين)، فيقول: "ثم مسألة بسيطة بالنسبة إلى عنوان الكتاب: ففي الإثبات التي أوردناها يرد اسمه: (مقالات المسلمين) لا (مقالات الإسلاميين)، ثم إن استعمال هذا التعبير: (الإسلاميين)، استعمال غير مألوف ، لا نعرف له نظيرا عند أحد غيره، لا في عصر الأشعري، ولا قبله، وماذا يحوج الأشعري إلى استعمال المنسوب: إسلامي وإسلاميين، وقد جرى العرف واستقر الاستعمال في القرآن والسنة على استعمال اسم الفاعل: مسلم ومسلمين، لهذا نرى أنه ينبغي أن يسمى الكتاب كما ورد في الإثبات هكذا (مقالات المسلمين)، مهما جاء في عنوانات المخطوطات"[2].

وبالعودة إلى ثبت أسماء كتب الإمام الأشعري الذي كتبه بنفسه –

([1]) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، هلموت ريتر، المقدمة.

([2]) مذاهب الإسلاميين، الدكتور عبد الرحمن بدوي، ١/٥٢٧-٥٢٨.

كما أورد ذلك ابن عساكر- نجد أنه أطلق عليه: (مقالات المسلمين)، فيقول: "وألفنا كتابا في مقالات المسلمين يستوعب جميع اختلافاتهم ومقالاتهم"[١].

ثانيا: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف:

إن نسبة (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) للإمام الأشعري لا تقبل الشك مطلقا، فقد ذكره ضمن مؤلفاته في كتابه (العمد)، كما ذكر ابن عساكر، إلا أن بعض المستشرقين قد أثاروا شبها ودعاوى تتعلق بالكتاب:

الدعوى الأولى: ما ادعاه (ريتر) في مقدمة تحقيقه للكتاب، حيث قال: "إن ترتيبه غير مألوف، وغير ميسر للحفظ والتعليم، وذلك أن المؤلف رتب بعض الكتاب على الفرق، وبعضه على المسائل، وكثر التقسيم والتمديد، ثم إنه قسم الكتاب قسمين: أولها في الجليل من الكلام، والثاني في الدقيق منه، وذكر في الثاني بالتفصيل بعض ما قد ذكر في الأول بالأجمال، وأوجب ذلك تكرارا وذكرا للقول الواحد في مواضع متعددة"[٢].

والجواب عن ذلك من جهتين:

الأولى: أن دعوى عدم ترتيب الكتاب تتناسب مع الموضوعات التي يناقشها، والآراء التي يطرحها، ذلك أنه يناقش اختلاف المسلمين، وتعدد مذاهبهم، مما يوجب تكرارا في بعض المواطن.

يقول عبد الرحمن بدوي: "من قال إن الأشعري كان محكم التأليف

---

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ص ١٣٠-١٣١.

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، هلموت ريتر، المقدمة.

مرتب التنظيم بحيث لا نفترض في تأليفه تكرارا أو اضطرابا، خصوصا وهو يتناول موضوعا متشعبا كل الشعب، وهو اختلاف المسلمين في مسائل الكلام؟ لقد استند (ألار) إلى كون (الإبانة)، و (اللمع)، والرسالتين ليس فيها مظهر الاضطراب المتجلي في (مقالات الإسلاميين). ولكن هذا غير صحيح، ففي (الإبانة) و (اللمع) تكرار؛ ثم إن موضوعهما مما لا يحتمل التكرار الكثير، إذ (اللمع) مثلا عرض موجز لآراء الأشعري في عشر مسائل... وعرض مذهبه فيها لا يمكن من التكرار، لكنه لو كان يعرض آراء الفرق الإسلامية فيها لالتجأ أو ألجئ إلى التكرار"[1].

الثانية: أن نظرة فاحصة للكتاب ولموضوعاته مرة أخرى تفيد أنه لا يوجد هذا الاضطراب في التأليف، وأن هذا الاضطراب إنما نشأ من النساخ، دون أن يكون في أصل الكتاب.

وهذا ما لاحظه أستاذنا الدكتور/ محمد ربيع جوهري، حيث قال: "تأتي على أمر مهم، وهو: تقسيم الكتاب والنزاع والخلاف الطويل بين المستشرقين الذي دار من حيث تقسيمه، فمنهم من زعم أن الكتاب ثلاثة كتب، أو أنه لم يحسن التأليف. وقد عملت في مسألة تحقيق التراث من بداية السبعينيات، فما الذي حدث؟ قسم الأشعري الكتاب إلى قسمين: القسم الأول: أن الفرق عشرة، عرض تسع فرق، ثم قال في الجزء الثاني منه: الكلام في الدقيق. إذ الأول في جليل الكلام، والثاني في دقيق الكلام "المسائل الكلامية"، ولما بدأ فيها وقبيل النهاية تكلم عن ابن كلاب وفرقة الكلابية، هذا يمثل صفحتين فقط (٢٢٥، ٢٢٦ من طبعة محيى الدين عبد الحميد) وهي الفرقة العاشرة،

([1]) مذاهب الإسلاميين، الدكتور: عبد الرحمن بدوي، ص٥٢٦.

فإذا أخذنا هاتين الصفحتين ووضعناهما في موضعهما بعد الفرقة التاسعة وقبيل دقيق الكلام انتظم الكتاب تماما، ولا أحد يستطيع أن يعترض على الإمام الأشعري في ترتيبه للكتاب، وقد يكون هذا بالفعل. فكنا نرى في الكتب المخطوطة يحدث فيها شيء من الخلط، وخاصة أن الكتب لم تكن مرتبة، ولا مجلدة، خاصة في الفترة الأولى، ومن الممكن أن يحدث هذا الخطأ، فإذا أخذنا الحديث عن ابن كلاب والكلابية صفحتين فقط ووضع بعد الفرقة التاسعة انتظم الكتاب تماما، وأصبح الجزء الأول يتكلم عن الفرق الإسلامية وعن جليل الكلام، والجزء الثاني يتكلم فيه عن دقيق الكلام"[١].

الدعوى الثانية: ادعى بعضهم أن (مقالات الإسلاميين) ليس نصا لكتاب واحد، وإنما هو تجميع لثلاثة كتب مختلفة للإمام الأشعري، هي: (المقالات)، (كتاب في دقيق الكلام)، (كتاب في الأسماء والصفات)"[٢].

ويفند الدكتور عبد الرحمن بدوي هذا الرأي قائلا: "ولا أدل على سخف هذا الرأي من أنه كان يكفي صاحبه أن يرجع إلى أسماء مؤلفات الأشعري في الأثبات كلها، ليرى أنه لا يوجد له كتب بهذه العنوانات الثلاثة، وإنما يوجد فقط اسم (مقالات الإسلاميين)، فمن أين له إذن أن يزعم هذا الزعم الغريب؟! وهذه حجة فيلولوجية* لا سبيل إلى دحضها، ولا معنى للدفاع عن مقدرة الأشعري على إحكام التأليف بانتحال هذا الافتراض الذي

---

(١) أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين، الدكتور محمد ربيع جوهري، ضمن أعمال مؤتمر "الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة" الملتقى العلمي الخامس لرابطة خريجي الأزهر الشريف، دار القدس العربي، ومركز الأزهر للتأليف والترجمة والنشر، ١/٣٥١، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٤م.

(٢) مذاهب الإسلاميين، الدكتور: عبد الرحمن بدوي، نقلا عن: ألار، ص٥٢٦.

لا يقوم على أي أساس"[1].

ثالثا: تاريخ تأليف الكتاب

اعتمد هلموت ريتر في تحديد تاريخ تأليف الكتاب على آخر سنة تم ذكر أحداثها في الكتاب، فيكون قد كُتِب بعد هذا العام، يقول: "وأما تاريخ تأليف الكتاب فآخر حادثة ذكرت فيه خروج القرمطي المقتول على الدكة، وكان ذلك في سنة ٢٩١ من الهجرة، ويثبت بذلك أن الكتاب قد ألف بعد هذه السنة"[2].

وتذهب الدكتورة فوقية حسين في تحقيق كتاب الإبانة إلى تحديد ترتيب زمني شامل لكتب الإمام الأشعري، فتقول:

---

* الفيلولوجيا: علم يبحث عن أصول الكلمات واشتقاقها.

ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر، الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، ٣/١٧٦١، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

(1) المرجع السابق، ص ٥٢٦.

(2) مقالات الإسلاميين – مقدمة هلموت ريتر.

والقرمطي المقتول على الدكة: ذكر ابن الجوزي في أحداث سنة إحدى وتسعين ومائتين وقعة بين أصحاب السلطان المكتفي وبين القرامطة، فهزم القرامطة، وأُسر منهم عدد كبير، وأُخذ القرمطي، وَكَانَ يقال له صاحب الشامة، وعزم الخليفة أن يصلبه، وأمر ببناء دكة وجيء بالقرمطي الحسين بْن زكرويه المعروف بصاحب الشامة فصعد به إلى الدكة وصُلب.

ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ١٣/٢٢-٢٣، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

" فإنا نجد أنه يمكن أن يكون الترتيب كالآتي:

١ – الإبانة عن أصول الديانة [مستهل فترة ما بين ٣٠٠-٣٢٠هـ/٩١٥-٩٣٥م]

٢ – اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع [قبل سنة ٣٢٠هـ/٩٣٥م]

٣ – مقالات الإسلاميين [قبل سنة ٣٢٠هـ/٩٣٥م]

٤ – تفسير القرآن [قبل سنة ٣٢٠هـ/٩٣٥م]

٥ – رسالة الإيمان [بعد سنة ٣٢٠هـ/٩٣٥م]

٦ – رسالة في الرد على أهل الثغر بباب الأبواب [بعد سنة ٣٢٠هـ/٩٣٥م]

٧ – العمد في الرؤية [بعد سنة ٣٢٠هـ/٩٣٥م]

ولهذا الترتيب ما يبرره من ناحية ظروف سيرته: فكتاب (الإبانة) يحتوي على الأصول الراسخة لموقف السلف، وهي الأصول التي اتخذها الأشعري أساسا لموقفه من العقائد، ثم (اللمع) به ردود تعتمد على هذه الأسس، و(المقالات) تجيء أكثر تفصيلا لعرض آراء الخصوم ونقضها، و(التفسير) يأتي لهدم مواقف المعتزلة الخاطئة في التفسير، ثم (العمد) حيث أسماء كتبه"[١].

فيكون زمن تأليف الكتاب بناء على ذلك ما بين عامي ٢٩٢هـ: ٣٢٠هـ.

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، تحقيق الدكتورة/ فوقية حسين محمود، ٩١/١.

والذي يظهر أن تأليف الكتاب كان بعد انتهاء المرحلة الأولى من حياة الإمام الأشعري، أي: بعد تحوله عن الاعتزال، وقد أقام على الاعتزال أربعين سنة[١]، فيكون تحوله عام ٣٠٠هـ.

ويبدو أن تأليف كتاب (مقالات الإسلاميين) كان في فترة متقدمة من هذه المرحلة بعد كتابي (الإبانة)، و(اللمع) مباشرة، وهذا ما يرجحه البعض، حيث يقول: "ولعل ما يعزز أن هذين الكتابين من مؤلفات الفترة الأولى ما أورده الزبيدي من تأليف الأشعري بعد الاعتزال كتابه (الموجز)، وكتابه (مقالات الإسلاميين)، وكتابه (الإبانة)، ذلك أن كتاب (مقالات الإسلاميين) يؤيد كتاب (اللمع) في استخدام الدليل العقلي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المتتبع لمؤلفات الأشعري في هذه الفترة حسب ما ذكره في كتابه (العمد) يلحظ أنه قد ذكر كتاب (الموجز)، وكتاب (مقالات الإسلاميين) في قائمة كتبه"[٢].

رابعا: سبب تأليف الكتاب

اطلع الإمام الأشعري على كتب الفرق والمقالات التي ألفت في عصره فوجدها غير كافية للاطلاع على أقوال الفرق، ورصد ما في هذه الكتب من الأخطاء، إما من تعمد نسبة أقوال إلى غير قائليها، أو تقصير في الإحاطة بأقوال الفرق، وغير ذلك من الأخطاء التي وجد أنها تحول دون

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ٣٤٧/٣.

(٢) إشكالية زمن تأليف الأشعري كتابي اللمع والإبانة، الدكتور/ إبراهيم برقان، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ص ٢٠٦، المجلد الرابع – العدد ٤، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

بيان المقالات، فعزم على أن يكتب في المقالات مع تفادي هذه الأخطاء.

يقول الشيخ: "فإنه لا بد لمن أراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات، ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات ويصنفون في النحل والديانات من بين مقصر فيما يحكيه، وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه، ومن بين متعمد للكذب في الحكاية إرادة التشنيع على من يخالفه، ومن بين تارك للتقصي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين، ومن بين من يضيف إلى قول مخالفيه ما يظن أن الحجة تلزمهم به، وليس هذا سبيل الربانيين، ولا سبيل الفطناء المميزين، فحداني ما رأيت من ذلك على شرح ما التمست شرحه من أمر المقالات، واختصار ذلك وترك الإطالة والإكثار، وأنا مبتدئ شرح ذلك بعون الله وقوته"[١].

فأراد الإمام الأشعري أن يكتب على طريقة سبيل الربانيين، ومنهج الفطناء المميزين.

وبهذا يتضح أن دافع الإمام الأشعري لتأليف الكتاب ما كان يتمتع به من إنصاف وأمانة علمية ودقة في عزو الأقوال ونسبتها إلى قائليها، مما دفعه إلى التأليف في الفرق والمقالات بمنهج صحيح، وأمانة علمية.

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ٣٣/١، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

خامسا: أهمية كتاب "مقالات الإسلاميين"

يُعد كتاب (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) للإمام الأشعري من أهم الكتب المؤلفة في بيان آراء الفرق والمقالات، حيث يتبوأ منزلة عالية بينها، ويعد مرجعا لا يستغني عنه باحث، وتظهر آثاره في اعتماد كثير من كتب المقالات اللاحقة عليه، ويمكن إجمال أهمية الكتاب في النقاط التالية:

١ – أنه من أوائل الكتب التي وصلت بين أيدينا في عرض آراء وأقوال الفرق والمذاهب المخالفة، ويمكن اعتباره تأسيسا منهجيا لعلم الفرق والمقالات.

"يمكن القول بأنه مع مقدمة الأشعري لكتابه (مقالات الإسلاميين) يبدأ التأليف المنهجي في فرع مقالات الفرق الدينية، وهو يستهله ببيان هذا الفرع باعتبار أن الإلمام به شرط أساسي لمعرفة الديانات بصفة عامة والتمييز الصحيح بينها"[١].

وتعد طريقة الإمام الأشعري في "مقالات الإسلاميين" بداية لنمط جديد في التأليف في عرض الأقوال والمذاهب والتيارات المنتسبة للإسلام، وأحدثت أثرا في التآليف التي سارت على منواله، واتبعت منهجه.

فهو "أول من بوب تبويبا منظما مختلف التيارات الفكرية للإسلام في مقاله (مقالات الإسلاميين)، مفتتحا بذلك نمطا من البحث المقارن –ومن باب أولى عملا أدبيا عظيما– سيكون له شأنه في دار الإسلام مع توالي

---

(١) فرع مقالات الفرق الدينية وأهم مصادرها السنية، د حامد طاهر، مجلة كلية دار العلوم– جامعة القاهرة، عدد ٦٢، يناير ٢٠١٢م، ص ١٨.

الأيام"[١].

٢ – أن هذا الكتاب قد حفظ لنا كثيرا من أقوال الفرق المتقدمة التي اندثرت ولم يعد لآرائها وجود بين الفرق الإسلامية، فنقلها لنا الإمام الأشعري في كتابه ليحفظها لنا من الضياع، وليكون أقدم مستند لعرض هذه الآراء.

يقول ريتر:"لقد أصبح هذا الكتاب باحتوائه على كثرة النقل عن أصحاب المذاهب، وحكاية عين أقوالهم بدون تحريف كالكنز الدفين الذي حوفظ فيه على الدنانير والدراهم التي كانت تتداول في أيدي الناس ثم انقطع رواجها ونسيت، ورب سكة خرجت من هذا المعدن الغني يلمع وجهها كأنها سبيكة أمس، وهذا مما ينبغي أن يغتبط به من نظر إلى تاريخ الكلام بنظر المؤرخ المنصف، لأنه لم يصل إلينا من مقالات أوائل الفرق الإسلامية إلا شيء قليل جدا، وهذا القليل أيضا ربما غير عن أصله، وصرف عن وجهه بتعصب الناقلين"[٢].

٣ – أن الإمام الأشعري عالج في كتابه القصور الذي ظهر في المؤلفات السابقة –مما أشرت إليه–، فجاء كتابه في غاية الإنصاف مع المخالفين، والأمانة في عرض آرائهم، والدقة في حكاية أقوال الفرق، والموضوعية التامة في التعامل مع الخصوم.

ويدلل "ريتر" على صحة هذه الدعوى بقوله: "ومما يؤكد صحة رواية

---

(١) سيرة وأعمال أبي الحسن الأشعري، كارلوس سينوبيا، ترجمة: محمد بلال أشمل، مجلة الإبانة– الرابطة المحمدية للعلماء– مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية، العدد الأول – رجب ١٤٣٤هـ يونيو ٢٠١٣م، ص ٢٨٢.

(٢) مقالات الإسلاميين، مقدمة ريتر.

الأشعري لمقالات المعتزلة وغيرها وصدقه في الحكاية أنك إذا قابلت ما رواه هو من أقوالهم بما حكاه أبو الحسين الخياط منها في كتاب الانتصار الذي نشر أخيرا بعناية الأستاذ الفاضل (نيبرج) وجدت الحكايتين متفقتين، والروايتين متطابقتين في أكثر المواضع، على أن الخياط كان معتزليا، والأشعري رئيس متكلمي أهل السنة، ولا يتصور دليل على صحة الرواية أقطع من اتفاق الخصمين فيها"[١].

٤ – أن الإمام الأشعري جمع في كتابه بين عمل المؤرخ وعمل المحقق، فإنه لم يكتف بجمع الآراء والأقوال ونسبتها إلى أصحابها، وإنما أضاف إلى ذلك محاولة تحقيق نسبة هذه الأقوال إلى قائليها، وبيان ما يصح نسبته وما لا يصح، مع تقسيم الأقوال داخل كل فرقة.

يقول الدكتور حمودة غرابة: "لم يكن الأشعري أستاذا في علوم العقيدة فقط، بل كان مؤرخا للعقائد من الصف الأول أيضا، وحسبك كتابه "مقالات الإسلاميين" للبرهنة على ذلك حيدة واطلاعا"[٢].

هذا عن التأريخ للعقائد والأفكار، أما تحقيقها واعتماد نسبتها إلى أصحابها، وترتيبها بين القائلين بها، ونفي ما لا يصح نسبته منها، فيقول أحد الباحثين: "طريقة الأشعري في سرد مقالات إسلامييه تقترب من عمل المحقق أكثر من مؤرخ الأفكار فقط، فيستخدم كل أدواته المعرفية لسبر حقيقة القول، وحقانية نسبته لصاحبه، مع عدم توانيه في إصلاح وذكر

---

(١) المرجع السابق.

(٢) أبو الحسن الأشعري، الدكتور: حمودة غرابة، ص٦٩، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

أخطاء من حكى عنهم، وترتيب أقوال المتقدمين والمتأخرين من الفرقة ذاتها عن الموقف نفسه، محاولا بذلك رسم صورة المذهب أو الفرقة كما هي، ما يجعلنا أمام عمل جينيالوجي[١] كبير في تاريخ تيولوجيا[٢] الإسلام الأولى، وحالة خاصة بين كتب الملل والنحل والفرق والمذاهب"[٣].

سادسا: ثناء العلماء على "مقالات الإسلاميين"

أثنى كثير من العلماء قديما وحديثا على كتاب "مقالات الإسلامين واختلاف المصلين"، ومن ذلك:

١ – ما ذكره ابن تيمية عندما تحدث عن كتب المقالات قال: "ومن أجمع الكتب التي رأيتها في مقالات الناس المختلفين في أصول الدين كتاب أبي الحسن الأشعري، وقد ذكر فيه من المقالات وتفصيلها ما لم يذكره

---

(١) جينيالوجي: مصطلح يستخدم في اللغة العربية بمعنى: علم الأنساب، ثم تطور ليطلق على تاريخ الأفكار. واستخدمها نيتشه في كتابه: "جينالوجيا الأخلاق".

(٢) ثيولوجي: "اللاهوت" هو المصطلح العربي المقابل للمصطلح الإنجليزي "ثيولوجي"، وهو مركب من "ثيوس"، ومعناها: "إله"، و"لوجوس" ومعناها: "علم"، فهو: "علم الإلهيات". واللاهوت هو: التأمل المنهجي في العقائد الدينية. والكلمة تشير عادةً إلى دراسة العقيدة المسيحية، ولا تستخدم في الدراسات الإسلامية التي تستخدم كلمات من المعجم العربي مثل: "علم التوحيد"، أما في اليهودية فقد بدأ استخدام الكلمة مؤخراً في الدراسات اليهودية. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ٢٢/٥

(٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – قول في البنية والوظيفة، محمد صلاح بو شتلة، ص ٥، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب.

غيره"[١].

٢ – هلموت ريتر في مقدمة تحقيق الكتاب، حيث قال: "مؤلفه سلك سبيلا بعيدة من التعصب والتحيز إلى فئة، وترك ما اختاره بعض المتأخرين من التشنيع على المخالفين وتكفيرهم ولعنهم ... وبالجملة ستجد في هذا الكتاب من أخبار عن أقوال الفرق ما لا تلفيه في غيره ... فإن استقصاء الفوائد التي تستفاد منه لا يمكن إلا بعد تعمق وبحث وتدقيق ومقابلة"[٢].

٣ – ما ذكرته الأستاذة الدكتوره فوقية حسين في مقدمة تحقيقها لكتاب (الإبانة): "هذا الكتاب يعتبر المرجع الخصب لمن يدرس تطور الفكر الكلامي الإسلامي"[٣].

٤– "بالرغم من قلة ما وصلنا من مصنفات أبي الحسن الأشعري، حيث لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة، فإن المطلع فقط على أهم كتاب وصلنا منه، وهو كتاب "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين" يمكن أن يكون صورة عن شخصيته العلمية. لقد كان رحمه الله أعرف الناس بزمانه، وبتياراته الفكرية التي شغلت الناس"[٤].

---

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، ٢٧٥/٥، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

(٢) مقالات الإسلاميين، مقدمة ريتر.

(٣) الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق الدكتورة فوقية حسين، ص ٤٧.

(٤) الإمام أبو الحسن الأشعري ومؤلفاته، الأستاذ عبد الواحد جهداني، ص ٧٣، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

سابعا: مصادر الكتاب

تنوعت المصادر التي اعتمد عليها الإمام الأشعري في (مقالات الإسلاميين) على النحو التالي:

أولا: كتب اطلع عليها الأشعري:

يظهر لمن يطالع (مقالات الإسلاميين) أن الإمام الأشعري اطلع على كثير من كتب الفرق والمقالات، وقد ذكرها بأسماء أصحابها على النحو التالي [وسوف أذكرها مرتبة على حسب ورود الاسم في أول موضع في الكتاب]:

١ – أبو الهذيل: قال: "وذكر أبو الهذيل في بعض كتبه أن هشام بن الحكم قال له"[١].

وهو: محمد بْن الهذيل بن عبد الله بْن مكحول، أبو الهذيل العلاف العبدي البصري، مَوْلَى عبد القيس، من أئمة المعتزلة، له مقالات في الاعتزال ومجالس ومناظرات، ت: ٢٣٥هـ[٢].

([١]) مقالات الإسلاميين، ١٠٦/١، ٢٨١. ٣٢/٢،

([٢]) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ٢٣٤/١١.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ٤٧٣/١٦، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، ١٦٥/٣.

==

٢ – الجاحظ: قال: "وحكى الجاحظ عن هشام بن الحكم في بعض كتبه"[١].

وهو: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، له تصانيف كثيرة، ت ٢٥٥هـ[٢].

٣ – أبو عيسى الوراق: قال: "وحكى أبو عيسى الوراق"[٣].

وهو: محمد بن هارون أبو عيسى الورّاق، له تصانيف كثيرة في العِلات والإمامة والنّظر، منها: (المقالات في الإمامة)، و(المجالس)، توفي: ٢٤٧هـ[٤].

٤ – زُرْقَان: وهو أكثر من نقل عنه أبو الحسن الأشعري في كتابه، وعبر بقوله: "وحكى زرقان"[٥].

==

تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ٥٨٢/٤.

سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ١٧٣/١١.

(١) مقالات الإسلاميين، ١٠٧/١.

(٢) تاريخ الإسلام ٣٧١/١٨، تاريخ بغداد، ١٢٤/١٤، الأعلام، ٧٤/٥، سير أعلام النبلاء ٤١٣/٩.

(٣) مقالات الإسلاميين، ١٠٩/١. ٤٠/٢

(٤) تاريخ الإسلام، ٤٧٧/١٨، الأعلام، للزركلي ١٢٨/٧.

(٥) مقالات الإسلاميين، ١١٤/١، ١١٧، ١٣٢، ١٤٣، ١٧٧، ٢٠٥، ٢١٧، ٣٤٣.

==

وهو: محمد بن شداد بن عيسى، أبو يعلى المسمعي، ويلقب بزرقان، من أئمة المعتزلة، كان من أصحاب النظام، له مجالس وكتب، منها (كتاب المقالات)، ونسبه المسمعي إلى حي المسامعة في البصرة، ت: ٢٧٨هـ[١].

٥ – جعفر بن حرب: قال: "وحكى جعفر بن حرب"[٢].

وهو: جعفر بن حرب الهمداني، من كبار المعتزلة. أخذ بالبصرة عن أبي الهُذَيْل العلاف. وصَنَّف الكُتُب، وكان شيخ أهل الكلام ببغداد، مات سنة ست وثلاثين ومائتين[٣].

٦ – سليمان بن جرير: قال: "وقرأت في كتاب لسليمان بن جرير"[٤].

وهو: سليمان بن جرير، رأس السليمانية، من فرق الشيعة، ويزعمون أن الإمامة شورى، وتنعقد برجلين من المسلمين، وتصح إمامة المفضول[٥].

==

٢/ ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٦، ٣٧، ٥٢، ٥٤، ٦٠، ٧١، ١٢٠، ١٢٣، ١٧١، ١٩٦، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٥.

(١) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ١٢٣/٢.

(٢) مقالات الإسلاميين، ١١٤/١، ٢٥٣.

(٣) تاريخ الإسلام، ١٦/ ١٢٣، تاريخ بغداد، ٤٣/٨، الأعلام، ١٢٣/٢

(٤) مقالات الإسلاميين، ١٣٥/١، ١٤٨.

(٥) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ٢٢٢/١٥، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ١٣٥/٤، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٧ – الكرابيسي: قال: "وذكر الكرابيسي في بعض كتبه"[١].

وهو: الحسين بن علي يزيد، أبو عليّ الكرابيسي: فقيه، من أصحاب الإمام الشافعيّ، له تصانيف كثيرة، وكان متكلما، عارفا بالحديث، من أهل بغداد، توفي: ٢٤٨هـ[٢].

٨ – اليمان بن رباب: قال: "وحكى يمان بن رباب"[٣].

وهو: اليمان بن رباب البصري، من جلة الخوارج ورؤسائهم، وكان نظارا متكلما مصنفا للكتب، وله في ذلك كتاب: (المخلوق)، و(التوحيد)، و(أحكام المؤمنين)، و(المقالات)، و(إثبات إمامة أبي بكر)[٤].

٩ – المدائني: قال: "وذكر المدائني"[٥].

وهو: علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف أبو الحسن المدائني الإخباري، صاحب المصنفات المشهورة. وكان عالما بالمغازي والسير

---

(١) مقالات الإسلاميين، ١/١٧٨.

(٢) تاريخ بغداد ٨/٦١١، تاريخ الإسلام ١٨/٢٤١، الأعلام ٢/٢٤٤، سير أعلام النبلاء ٩/٤٧١.

(٣) مقالات الإسلاميين، ١/١٨٤، ١٩٧، ١٩٨.

(٤) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، ٢/٥٤٨، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.
الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، ص ٢٢٧، دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

(٥) مقالات الإسلاميين، ١/٢١٠.

والأنساب، وأيام العرب[١].

١٠ – برغوث: قال: "وحكى برغوث"[٢].

وهو: أبو عبد الله محمد بن عيسى الجهمي، أحد من كان يناظر الإمام أحمد وقت المحنة، صنف: كتاب (الاستطاعة)، و(المقالات)، و(الاجتهاد)، و(الرد على جعفر بن حرب)[٣].

١١ – ابن الراوندي: قال: "وحكى ابن الراوندي"[٤].

وهو: أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين الراوندي، كان من متكلمي المعتزلة، ثم فارقهم وصار ملحدا، وله من الكتب مائة وأربعة عشر كتابا[٥].

١٢ – النظام: قال: "وحكى النظام في كتابه الجزء"[٦]، وقال: "وقرأت في في كتاب يضاف إليه [النظام] أنه قال"[٧].

---

(١) تاريخ الإسلام ٢٨٨/١٦، الأعلام ٣٢٣/٤.

(٢) مقالات الإسلاميين، ٣٠٣/١.

(٣) سير أعلام النبلاء، ٥٥٤/١٠.

(٤) مقالات الإسلاميين، ٢٨١/١– ١١٣/٢، ٢٦١.

(٥) تاريخ الإسلام ٨٤/٢٢، تاريخ بغداد ٥٧/٢١، سير أعلام النبلاء ٥٩/١٤، الأعلام ٢٦٧/١.

البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري ١٢٧/١١، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان البرمكي الإربلي، ٩٤/١.

(٦) مقالات الإسلاميين، ١٥/٢.

(٧) مقالات الإسلاميين، ٢٢/٢.

وهو: إبراهيم بْن سيار، أبو إسحاق البصري النظام، من كبار المتكلمين عَلَى مذهب المعتزلة، وله تصانيف جمة منها: (كتاب الطفرة)، و(كتاب الجواهر والأعراض)، و(كتاب حركات أهل الجنة)، و(كتاب الوعيد)، و(كتاب النبوة)، وأشياء كثيرة لا توجد، توفي:٢٣١هـ[١].

١٣ – الجريري: قال: "وحكى الجريري"[٢].

وهو: أبان بن تغلب بن رياح الجريري أبو سعيد البكري المقرئ الشيعي. وهو صدوق في نفسه موثق لكنه يتشيع، معدود في مصنفي الإمامية، مات سنة إحدى وأربعين ومئة[٣].

١٤ – الحسين بن محمد النجار: قال: "وحكى الحسين بن محمد النجار"[٤].

وهو: الحسين بن محمد بن عبد الله النجار الرازيّ أبو عبد الله، رأس الفرقة النجارية من المعتزلة، وإليه نسبتها، له كتب، منها: (البدل)، و(المخلوق)، و(إثبات الرسل)، و(الإرجاء)، و(القضاء والقدر)، و(الثواب

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦٦/١١، سير أعلام النبلاء، ٥٢٩/٨، الوافي بالوفيات، ١٢/٦، الأعلام، ٤٣/١.

(٢) مقالات الإسلاميين، ٣٠/٢.

(٣) تاريخ الإسلام ٥٥/٩، سير أعلام النبلاء ٣٠٨/٦، الأعلام ٢٦/١، معجم الأدباء، أو أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ٣٨/١، دار الغرب الإسلامي– بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

(٤) مقالات الإسلاميين، ١٠٠/٢.

والعقاب)، وغير ذلك، توفي: نحو ٢٢٠هـ[١].

١٥ – أرسطاطاليس: قال: "وذلك أن أرسطاطاليس قال في بعض كتبه"[٢].

وهو: حكيمُ اليونان، ورئيسهم المطلق، وصاحب المنطِق، وكان يُؤدِّب الإسكندر في صغره، إليه انتهت رياسة فلاسفة اليونان[٣].

١٦ – البلخي: قال: "وحكى أبو القاسم البلخي"[٤].

وهو: عبد الله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي، من متكلمي المعتزلة البغداديين، صنف في الكلام كتبا كثيرة، منها: (المقالات)، و(الغرر)، و(الاستدلال بالشاهد على الغائب)، توفي ٣١٩هـ[٥].

---

(١) الأعلام ٢٥٣/٢.

(٢) مقالات الإسلاميين، ١٧٨/٢.

(٣) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ "سبط ابن الجوزي"، ٣٩٤/٢، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م.

سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ "كاتب جلبي"، وبـ "حاجي خليفة"، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، ٢٨٠/١، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، ٢٠١٠ م.

أبجد العلوم، ص ٢٩٦.

(٤) مقالات الإسلاميين، ١٨٤/٢، ٢٥٦/٢.

(٥) المنتظم ٣٠١/١٣، تاريخ الإسلام ٥٨٤/٢٣، البداية والنهاية ١٨٦/١١، شذرات الذهب ٩٣/٤، سير أعلام النبلاء ٣١٣/١٤، الأعلام ٦٥/٤، معجم المؤلفين، عمر بن ==

١٧ – عباد بن سلميان: قال: "وحكى عباد بن سليمان"[١].

وهو: عباد بن سليمان الضمري، من كبار المعتزلة، وكان في أيام المأمون، وهو الذي زعم أن بين اللفظ والمعنى طبيعة مناسبة فردوا عليه ذلك، وكان أخذ عن هشام بن عمرو[٢].

١٨ – أبو عثمان الأدمي: قال: "وذكر أبو عثمان الأدمي"[٣].

وهو: حاتم بن عثمان المعافري أبو عثمان الإفريقي، والمشهور أنه المعافري، وذكر صاحب لسان الميزان أنه: الأدمي، وعقب الشيخ عبد الفتاح أبو غدة قائلا: كذا في الأصول، ولم أجد من نسبه كذلك، والمتقدم أنه معافري[٤].

١٩ – محمد بن شجاع: قال: "وحكى محمد بن شجاع"[٥].

==

رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، ٣١/٦، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

(١) مقالات الإسلاميين، ٢١٥/١.

(٢) لسان الميزان، ٣٨٩/٤.

(٣) مقالات الإسلاميين ٢٢١/٢.

(٤) لسان الميزان ٥٠٧/٢، ١٢٠/٩.

تاريخ ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد، ٥٦/٢، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، ٥٢٤/١، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

(٥) مقالات الإسلاميين، ٢٥٩/٢.

وهو: محمد بن شجاع اللؤلؤي الثلجي، قَالَ أَحْمَد بن حنبل: الثلجي مبتدع، صاحب هوى. وكان فيه ميل إلى المعتزلة، له كتاب: (تصحيح الآثار)، و(النوادر)، و(المضاربة)، و(الرد على المشبهة)، وغير ذلك، توفي ٢٦٦هـ[١].

٢٠ – جعفر بن مبشر: قال: "قال جعفر بن مبشر: واختلف الذين قالوا.."[٢].

وهو: جعفر بن مبشر أبو محمد الثقفي البغدادي المعتزلي، تبحر في العلوم، وله تصانيف جمة، منها: (تنزيه الأنبياء)، و(الحجة على أهل البدع)، و(الإجماع ما هو)، و(الرد على المشبهة والجهمية والرافضة)، و(الرد على أرباب القياس)، توفي: ٢٣٤هـ[٣].

ثانيا: السماع

ذكر الإمام الأشعري في المقالات عددا من الآراء سمعها من أصحابها، أو سمعها ممن ينقلونها عن أصحابها، وذلك بطرق، منها:

---

(١) تاريخ الإسلام ١٦٥/٢٠، المنتظم ٢٠٩/١٢، شذرات الذهب ٢٨٤/٣، سير أعلام النبلاء ٣٧٩/١٢، الأعلام ١٥٦/٦، الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي ٧٠/٣، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

(٢) مقالات الإسلاميين، ٢٦٢/٢، ٢٦٥.

(٣) تاريخ الإسلام، ١١٦/١٧، سير أعلام النبلاء ٥٤٩/١٠، الأعلام ١٢٦/٢.

أ – التصريح بمن سمع منه:

١ – أبو عمر الفراتي: قال: "أخبرني بذلك أبو عمر الفراتي"[١].

٢ – الجبائي: قال: "وكان الجبائي يزعم أن الحركة والسكون أكوان...فقلت له:.. فقال:.."[٢]، "وهذا قول الجبائي قاله لي"[٣]، "وأجاز الجبائي أن يريد الإنسان إرادته في بعض ما دار بيني وبينه من المناظرة"[٤].

٣ – أحمد الفراتي: قال: "وسمعت بعض المتكلمين وهو أحمد الفراتي"[٥].

٤ – الحسن بن محمد بن جمهور: قال: "وسمعت شيخا من مشايخ الرافضة، وهو الحسن بن محمد بن جمهور"[٦].

٥ – أحمد بن سلمة الكوشاني: قال: "وسمعت أحمد بن سلمة الكوشاني"[٧].

ب – عدم التصريح باسم من سمع منه:

١ – "وسمعت من يذكر أنه كان يدعي"[٨].

---

(١) مقالات الإسلاميين ٢٤٩/١، ١٨٠/٢.
(٢) السابق ٤٥/٢.
(٣) السابق ٢٤٨/١.
(٤) السابق ١٠٤/٢.
(٥) السابق ٩٥/٢.
(٦) مقالات الإسلاميين ١٨٣/٢.
(٧) السابق ٢٢٠/٢.
(٨) السابق ١٦٥/١.

٢ – ورأيت منهم من إذا سألوه"[١].

٣ – "وحكى لي حاك"[٢]، "وحكى حاك"[٣].

٤ – "وحكى بعض من يخبر عن المقالات"[٤].

جـ – ألفاظ البناء للمجهول:

تكرر كثيرا عند أبي الحسن لفظ "وحُكِيٍ"[٥]، و "ويُحْكَى"[٦]، و "ويُقَال"[٧]، و "ذُكِر"[٨].

د – لفظ البلاغ:

حيث يعبر الإمام الأشعري بلفظ "وبلغني"[٩]،

([١]) السابق ٢/٢١٩.

([٢]) السابق ٢/١٨٦.

([٣]) السابق ١/٢٠٥، ٢٠٦، ٢/١٨٢، ١٨٥

([٤]) السابق ٢/٢٥٩.

([٥]) السابق ١/٦٧، ٨٦، ١٠٧، ١١٧، ١٤٥، ١٧٥، ١٨٥، ١٩٨، ٢٠٥، ٢١٥، ٢٢٨، ٢٤٩، ٢٦١، ٣٣٠، ٣٤٣، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٣، ٢٩٨.
٢/٢٥، ٢٧، ٣١، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٥٢، ٩٨، ١١٣، ٢٠١، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٣،

([٦]) السابق ١/٩٦، ٢١٤، ٣٣٨ ٢/٣٦، ١٨٢،

([٧]) السابق ١/٧٨، ٩١، ١٥٧، ١٧٠، ١٧٥، ١٨٢، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠.

([٨]) السابق ١/١٠٨، ١٩٨، ٢٨١، ٣١٣، ٢/١٠، ٢٩،

([٩]) مقالات الإسلاميين ٢/٩١، ١٩٠، ١٩١، ٢١٩، ٢٤٣، ٢٥٦.

تحليل مصادر الكتاب:

بدراسة المصادر التي ذكرها الإمام الأشعري في كتابه نستطيع أن نرصد النقاط التالية:

١ – تنوعت مصادر المقالات التي اعتمد عليها الإمام الأشعري في كتابه بين مختلف المذاهب الإسلامية، فقد اعتمد على مصادر سنية: [المدائني، الكرابيسي]، ومصادر شيعية: [الجريري، سليمان بن جرير، الحسن بن محمد بن جمهور]، ومصادر تنتسب إلى الخوارج: [اليمان بن رباب]، ومصادر اعتزالية: [أبو الهذيل العلاف، الجاحظ، زرقان، جعفر بن حرب، محمد بن شجاع، البلخي، النظام، الحسين بن محمد النجار، عباد بن سليمان، الجبائي، عباد بن سليمان، جعفر بن مبشر]، كما رجع إلى مصادر كتبها من ينسبون إلى الإلحاد: [ابن الراوندي، أبو عيسى الوراق].

٢ – اطلع الإمام الأشعري على مصادر غير إسلامية لمعرفة آراء السابقين، وقد ذكر من هذه المصادر: أرسطاطاليس.

٣ – عَبَّر الإمام الأشعري عن استفادته من الكتب أو الأشخاص بألفاظ في غاية الدقة، تدل دلالة قاطعة على الأمانة في النقل، والدقة في نسبة الأقوال إلى قائليها، وهي ألفاظ حدد لها علماء الحديث دلالات معينة.

فقد استخدم ألفاظ: سمعت وأخبرني، ودلالته عند علماء الحديث: "وأول مراتب التحمل –كما ذكر علماء الحديث– سماع لفظ الشيخ، وهو إملاء وغيره من حفظ ومن كتاب، وهو أرفع الأقسام عند الجماهير. قال القاضي عياض: لا خلاف أنه يجوز في هذا للسامع أن يقول في روايته:

حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت فلانا وقال لنا وذكر لنا"[١].

وعبر بلفظ: بلغني، ودلالته: وإذا نقل من تصنيف فلا يقل: قال فلان إلا إذ وثق بصحة النسخة بمقابلته أو ثقة لها فإن لم يوجد هذا ولا نحوه فليقل بلغني عن فلان"[٢].

وعبر بلفظ: يُقال، وحُكي، ويُحكى، وذُكر، ودلالتهم: "قال العلماء المحققون من أهل الحديث وغيرهم: إذا كان الحديث ضعيفا لا يقال فيه قال رسول الله ﷺ أو فعل أو أمر أو نهى أو حكم وما أشبه ذلك من صيغ الجزم، وإنما يقال في هذا كله: رُوي عنه، أو نُقل عنه، أو حُكي عنه، أو جاء عنه، أو بلغنا عنه، أو يقال، أو يذكر، أو يحكى، أو يروى، أو يرفع، أو يعزى، وما أشبه ذلك من صيغ التمريض وليست من صيغ الجزم"[٣].

وعبر بلفظ: قرأت في كتاب، ودلالته: "وإذا وجد حديثا في تأليف شخص، قال: ذكر فلان، أو قال فلان: أخبرنا فلان، وهذا منقطع لا شوب فيه، وهذا كله إذا وثق بأنه خطه أو كتابه، وإلا فليقل: بلغني عن فلان، أو وجدت عنه ونحوه، أو قرأت في كتاب: أخبرني فلان أنه بخط فلان، أو ظننت أنه بخط فلان، أو ذكر كاتبه أنه فلان، أو تصنيف فلان، أو قيل

---

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ٤١٨/١، دار طيبة.

(٢) تدريب الراوي ٤٨٧/١، اختصار علوم الحديث، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ص١٢٧، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية.

(٣) المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ٦٣/١، دار الفكر.

بخط أو تصنيف فلان"[1].

ولا ريب أن استخدام هذه المصطلحات يؤكد تأكيدا بالغا على كيفية تعامل الإمام الأشعري مع الكتب والمصنفات، والنقل عن العلماء، بما لا يدع مجالا للشك في نسبة أو ظن نسبة الأقوال إليهم.

٤ – اعتماد الإمام الأشعري على هذه الكتب التي لم تصل إلينا حفظ لنا كثيرا من هذه الأقوال التي كانت ستندثر لولا أن قيض الله تعالى الإمام الأشعري لينقلها وينسبها إلى أصحابها، مما يشير إلى أن (مقالات الإسلاميين) يُعد سجلا تاريخيا جامعا دقيقا لأقوال من تقدم عن الإمام الأشعري.

ثامنا: أثر "مقالات الإسلاميين" في مؤلفات اللاحقين

يعد (مقالات الإسلاميين) أقدم مرجع وصل إلينا كاملا في الفرق، لذلك كان اعتماد كثير من العلماء بعده على النقل منه، سواء بالإشارة إليه أم بالنقل دون إشارة، والأمثلة على ذلك كثير، منها:

١ – عبد القاهر البغدادي، في كتابه (الفرق بين الفرق): حيث نقل نصوصا كاملة من الإمام الأشعري، وكان يشير أحيانا إلى ذلك، ويترك الإشارة أحيانا[2]، مما يمكن القطع أن (مقالات الإسلاميين) من المصادر

---

(1) تدريب الراوي ٤٨٧/١.

(2) ينظر على سبيل المثال: ص ٢٤، ٥١.

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي أبو منصور الاسفراييني، دار الآفاق الجديدة– بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

التي اعتمد عليها البغدادي في كتابه، يقول أحد الباحثين: "اقتبس البغدادي كثيرا من آراء الفرق من شيخه أبي الحسن الأشعري، والذي يلقي النظر في كتاب (الفرق بين الفرق) يجد أن البغدادي يعتمد في أقواله على الأشعري، بل إنه يعد من مراجعه، فنرى تشابها بين الآراء عندهما"[١].

٢ – الشهرستاني، في كتابه "الملل والنحل"[٢]، ويعد (مقالات الإسلاميين) من المصادر التي اعتمد عليها الشهرستاني في كتابه[٣].

٣ – ابن تيمية: فقد أكثر من النقل عنه في:

– درء تعارض العقل والنقل[٤].

– منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية[٥]، وأشار إلى

([١]) منهج الإمامين البغدادي والشهرستاني في دراسة الفرق الإسلامية من خلال كتابيهما الفرق بين الفرق والملل والنحل دراسة مقارنة، أحمد أيوب محمد الرواشدة، ص ١٦٠، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية – كلية الدراسات العليا، ٢٠١٠م.

([٢]) ينظر الملل والنحل للشهرستاني، ص ٧١، ٨٧، ١٠٠، ١١٠.

([٣]) منهج الإمامين البغدادي والشهرستاني في دراسة الفرق الإسلامية من خلال كتابيهما الفرق بين الفرق والملل والنحل دراسة مقارنة، أحمد أيوب محمد الرواشدة، ص ١٦٢.

([٤]) ينظر على سبيل المثال: ٥٣/١، ١٤٥، ١٤٩، ٢٥٢، ٣١٩، ٣٧٥، ٤٠٣، ١٩٢/٢، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٧٠، ٢٨١، ٢٨٧، ٢٥٨/٣، ٢٥٩، ٤/٤، ١٧، ٢٩٥، ٣٠٩، ٣٣٧/٥.

درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية – الرياض، ١٣٩١هـ.

([٥]) ينظر على سبيل المثال: ١٠٤/٢، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٥٨، ٥٠٢، ٢٩٩، ٣٩٤، ٨/٣، ٤٦٦، ٤٧٢، ٢٤٣/٥، ٣٦٦/٧.

أنه من أجمع الكتب التي نقلت أقوال السابقين دون تعصب أو تحيز.

٤ – ابن قيم الجوزية: حيث يورد نصوصا كاملة من (مقالات الإسلاميين) في أكثر من كتاب له، منها:

– اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية[١].

– حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح[٢].

– الروح[٣].

تاسعا: طبعات الكتاب

طُبع الكتاب عدة طبعات بتحقيقات مختلفة، من أهمها:

١ – تحقيق المستشرق الألماني (هلموت ريتر)، وقد نشره للمرة الأولى باستانبول ١٩٢٩– ١٩٣٠م، وقد قام بتحقيقه بناء على مقابلة خمس مخطوطات.

---

(١) ينظر على سبيل المثال: ص ٤٣٣، ٤٥٥ وما بعدها.

اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

(٢) ينظر على سبيل المثال: ص ١١، ٤٠٩.

حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مطبعة المدني، القاهرة

(٣) ينظر على سبيل المثال: ص ٨٨، ١٧٥، ١٧٧.

الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت

وطبع الطبعة الثانية بفيسبادن بألمانيا الغربية سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، وتقع في جزأين يضمهما مجلد واحد، ويحتوي على تعليقات هامة ومفيدة.

وصدرت الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٠هـ١٩٨٠م منه في فرانز شتاينر، فيسبادن ألمانيا، وفي دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ويعد تحقيق الأستاذ ريتر أفضل طبعات الكتاب، من حيث تحقيق المخطوط، والتعليقات والشروح التي عقب بها على نص الكتاب.

٢ – تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، سنة ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م نشرته مكتبة النهضة المصرية.

وأعيدت طباعته بعد ذلك كثيرا، منها: طبعة المكتبة العصرية– بيروت سنة ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٣ – تحقيق الدكتور نواف الجراح، طبعة دار صادر، بيروت– لبنان سنة ٢٠٠٨م.

٤ – تحقيق الأستاذ نعيم زرزور، طبعة المكتبة العصرية– بيروت سنة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٥ – تحقيق الأستاذ أحمد جاد، طبعة مكتبة الحديث– القاهرة سنة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

المبحث الثاني

منهج دراسة الفرق عند الإمام الأشعري من خلال "مقالات الإسلاميين"

المطلب الأول: ملامح عامة في منهج الإمام الأشعري في دراسة الفرق.

أولا: موقف الإمام الأشعري من حديث الافتراق

اعتمد أكثر المؤلفين في الفرق والمقالات على البدء بحديث الافتراق، وبناء تقسيم الفرق على العدد الوارد في الحديث، وممن قام بذلك:

- الملطي في كتابه: (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع)[١].
- البغدادي في كتابه: (الفرق بين الفرق)[٢].
- الاسفراييني في كتابه: (التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين)[٣].
- الشهرستاني في كتابه: (الملل والنحل)[٤].

([١]) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ص ١٢، المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

([٢]) ص ٢.

([٣]) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ص ١٥، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

([٤]) ١١/١.

– المقريزي في كتابه: (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، عند بداية الحديث عن: فرق الخليقة واختلاف عقائدها وتباينها[١].

– عضد الدين الإيجي في كتابه: (المواقف) عند الحديث في التذييل عن الفرق[٢].

إلا أن الإمام الأشعري لم يذكر حديث الافتراق في كتابه، ويرجع ذلك –في رأيي– إلى سببين:

السبب الأول: أنه قد بين في أول كتابه أن الاختلاف الحاصل بين الفرق الإسلامية لا يخرجهم عن دائرة الإسلام، فقال: "اختلف الناس بعد نبيهم ﷺ في أشياء كثيرة، ضلل فيها بعضهم بعضاً، وبريء بعضهم من بعض، فصاروا فرقاً متباينين، وأحزاباً متشتتين، إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم"[٣].

السبب الثاني: أنه لم يتقيد بالعدد الوارد في حديث الافتراق، فتعداد الفرق الواردة في (مقالات الإسلاميين) لا يلتزم بثلاث وسبعين فرقة كما ورد في حديث النبي ﷺ.

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، ١٦٩/٤، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(٢) المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق الدكتور: عبد الرحمن عميرة، ٦٤٩/٣، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

(٣) مقالات الإسلاميين، ٣٤/١.

ثانيا: منهجه في ترتيب الكتاب

١ – بدأ الإمام الأشعري كتابه بمقدمة تاريخية حول الاختلاف الذي حدث بعد وفاة النبي ﷺ، وبَيَّن أوجه الخلاف، وكيف تعامل معه الصحابة، ثم ذكر الخلاف حول أحداث الفتنة في عهد علي وعثمان رضي الله عنهما، موضحا أن هذا الخلاف كان بداية لنشأة الفرق في الإسلام.

٢ – سبق بيان أن الإمام الأشعري جمع في كتابه بين طريقتي التأليف في كتب الفرق، حيث بدأ كتابه بالطريقة الثانية عندما ذكر الرجال وأصحاب المقالات وأورد آراءهم في المسائل مسألة مسألة، ثم ذكر في الجزء الثاني من الكتاب المسائل واحدة واحدة ويتبع كل مسألة بذكر مذاهب الفرق فيها.

ولكل طريقة منهما فائدة للقارئ، فمن أراد الاطلاع على آراء أحد الأعلام يمكنه ذلك، ومن أراد الاطلاع على الآراء في مسألة وبيان مذاهب العلماء فيها فليراجع الجزء الثاني من الكتاب.

أو يمكن القول إن طريقة الأشعري الأولى كانت تأريخا للمذاهب والفرق، أما الثانية فكانت تأريخا للأفكار والقائلين بها.

على أنه مما يؤخذ على الجمع بين الطريقتين –كما يقول ريتر–: "كثر التقسيم والتعديد، ثم إنه قسم الكتاب قسمين: أولهما في الجليل من الكلام، والثاني في الدقيق منه، وذكر في الثاني بالتفصيل بعض ما قد ذكر في الأول بالإجمال، وأوجب ذلك تكرارا وذكرا للقول الواحد في مواضع متعددة، وربما صرح باسم صاحب القول مرة وأغفله مرة أخرى، وفي هذا ما

عسى أن يحير الناظر في الكتاب عند النظرة الأولى"[١].

لكنه عاد ودافع عن الإمام الأشعري، وبين أن الجمع بين الطريقتين قد أفاد في جمع الأقوال، فقال: "وهذا لا ينتقص به شأن الكتاب في جانب ما أفادنا بكثرة نقل أقوال المذاهب والآراء على وجه الصحة وبدون وساطة، مع قلة ما نقله غيره إلينا من ذلك"[٢].

٣ – الملاحظ أن الإمام الأشعري قد رتب الفرق في الكتاب ترتيبا تاريخيا، فلم يعتمد على كثرة أقوال الفرقة، ولا على انتشارها وكثرة المنتسبين إليها، وإنما قام بالترتيب بناء على الظهور التاريخي للفرقة، خصوصا بين كبار الفرق، فبدأ بالشيعة، ثم الخوارج، ثم المرجئة، ثم المعتزلة.

ولذلك ذكر في مقدمة الكتاب الاختلافات التي حدثت بعد وفاة النبي ﷺ، وأشار إلى نشأة الشيعة بعد مبايعة علي ﷺ بالخلافة، ثم أشار إلى نشأة الخوارج بعد حادثة التحكيم.

واختتم الجزء الأول بذكر جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة؛ ليبين الصواب من الآراء في كل ما سبق، ويكون قولهم هو الرأي المعتمد، ولذلك قال بعد حكاية أقوالهم: "وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول، وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وبه نستعين، وعليه نتوكل، وإليه المصير"[٣].

٤ – سار الإمام الأشعري في ترتيب الجزء الثاني من كتابه على

---

(١) مقالات الإسلاميين، مقدمة هلموت ريتر.

(٢) السابق.

(٣) مقالات الإسلاميين ١/٣٥٠.

طريقة المتكلمين في تأليف كتب الكلام، حيث بدأ بالمقدمات حول الجسم والجوهر، والروح والنفس، والحركة والسكون، وما يتعلق بذلك من اختلافات، ثم الحديث عن المسائل الكلامية والخلاف حولها، وما يتعلق بعلم الكلام من مسائل الفقه العملي وفروع الدين.

ثالثا: الاهتمام بالتقسيم والتفريع

١ – بدأ الإمام الأشعري –على عادة كتاب المقالات– بذكر أمهات الفرق الإسلامية، فقال: "اختلف المسلمون عشرة أصناف: الشيع، والخوارج، والمرجئة، والمعتزلة، والجهمية، والضرارية، والحسينية، والبكرية، والعامة، وأصحاب الحديث، والكلابية أصحاب عبد الله بن كلاب القطان"(١).

وقد ذكر أحد عشر اسما، رغم أنه قرر في البداية أن أمهات الفرق عشرا، وقد اكتفى محققا الكتاب بالإشارة إلى هذا الاختلاف، فقال ريتر: "والتعداد الإجمالي هنا لا يتفق بما يأتي في تفصيل الفرق"(٢)، وقال الشيخ محيي الدين عبد الحميد: "هكذا وقع في أصول الكتاب، وأنت إذا عددت الأسماء التي ذكرت وجدتها أحد عشر اسما"(٣).

وحاول الدكتور أحمد فؤاد الأهواني أن يحدث توافقا بين العدد وبين الفرق المذكورة، فعد العامة وأصحاب الحديث فرقة واحدة، قال: "ونحن نرى أنهما صنف واحد، أو تصحح لفظ "العامة" بحيث يصبح "الجماعة"، كما جرى عليه العرف من قولهم "أهل السنة والجماعة"، والدليل على ذلك أن

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/٦٥.

(٢) مقالات الإسلاميين، تحقيق: هلموت ريتر، ص٥.

(٣) مقالات الإسلاميين ١/٦٥.

الأشعري يأخذ لفظ "العامة" بمعنى: الجماعة، فهو يقول مثلا: وقال عامة أهل الإسلام إن الله قد أقدر العباد"[١].

لكن الذي يظهر هنا أن استخدام الإمام الأشعري لفظ العامة –الذي أشار إليه الأهواني– إنما هو استخدام للفظ من ألفاظ العموم، دون الاقتصار على طائفة واحدة هي أهل السنة والجماعة.

وقد تكرر هذا الاختلاف عند الإمام الأشعري في أكثر من موضع في الكتاب، حيث يذكر اختلاف الناس على عدد من الأقوال إجمالا، ثم يذكر عددا مخالفا عند الحديث التفصيلي، ومثال ذلك:

– عند الحديث عن قول الروافض في القرآن هل زيد أو نقص منه؟ وهم ثلاث فرق، ثم ذكر الفرقة الأولى والثالثة فقط، ولم يذكر الثانية[٢].

– عند الحديث عن قول الروافض في النظر والقياس، قال: وهم ثماني فرق، وذكر قول الفرقة الثانية مطابقا لقول الفرقة الثالثة تماما[٣].

– عند الحديث عن اختلاف الروافض في حقيقة الإنسان: ما هو؟ قال: وهم أربع فرق، وذكر فرقتين من الرافضة، وفرقتين من المعتزلة[٤].

– عند الحديث عن اختلاف المرجئة في تحديد الكفر، قال: وهم

---

(١) مجلة تراث الإنسانية، مقال: "مقالات الإسلاميين للأشعري"، الدكتور أحمد فؤاد الأهواني، المجلد الثاني – العدد الخامس، ص ٣٦٣، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٦٤م.

(٢) مقالات الإسلاميين ١١٩/١، ١٢٠.

(٣) السابق ١٢٣/١، ١٢٤.

(٤) مقالات الإسلاميين ١٣٢/١.

سبع فرق، وذكر ستا فقط[١].

– عند الحديث عن اختلاف المعتزلة في البارئ عز وجل، هل يقال إنه لم يزل عالما بالأجسام؟ قال: على سبع مقالات، ثم ذكر ثماني فرق[٢].

وتكرر هذا كثيرا، حتى قال الشيخ محمد محيي الدين عند قول الإمام الأشعري: هذا شرح اختلاف الناس في التجسيم: "المؤلف –هنا، وفيما يلي– لا يستوعب أعداد المقالات التي يجملها في أول كلامه"[٣].

٢ – في بداية الحديث عن أي فرقة من الفرق يذكر الإمام الأشعري انقساماتها، وما نتج عنها من طوائف داخل كل فرقة، ويرصد هذه الانقسامات بكل دقة، مما يجعل "مقالات الإسلاميين" رصدا دقيقا للفرق الإسلامية وآرائها وانقساماتها.

وسوف أقوم في المطلب التالي برصد اختلافات الفرق، وتعدادها في جدول مستقل لكل فرقة.

رابعا: اعتماد منهج العرض الموضوعي:

اعتمد الإمام الأشعري في عرضه لآراء الفرق منهج العرض الموضوعي، الذي يعتمد على عرض آراء أصحاب الفرق والمقالات دون التعقيب عليها، أو مناقشتها، أو التعرض لها بالنقد والرد، وقد التزم بذلك من أول الكتاب إلى آخره، ولذا يعد (مقالات الإسلاميين) مرجعا تاريخيا موثوقا

---

(١) السابق ١/٢٢٣، ٢٢٤.

(٢) السابق ١/٢٣٨–٢٤٣.

(٣) السابق ١/٢٨١.

لعرض آراء الفرق دون تدخل من المؤلف أو تعقيب، حتى في الفرق التي كان الأشعري خصما لها.

خامسا: الاهتمام بذكر سبب تسمية كل فرقة

اهتم الإمام الأشعري في بداية الحديث عن كل فرقة بذكر الأسماء التي أطلقت عليها، ويذكر سبب التسمية، كما ذكر في الشيعة: "إنما قيل لهم شيعة لأنهم شايعوا عليا رضوان الله عليه"(١).

أو يذكر الحادثة التي من أجلها أطلق هذا الاسم، مثل: "وبعض مخالفي هذه الفرقة يدعوهم (الممطورة)، وذلك أن رجلا منهم ناظر يونس بن عبد الرحمن –ويونس من القطعية الذين قطعوا على موسى بن جعفر– فقال له يونس: أنتم أهون عليّ من الكلاب الممطورة، فلزمهم هذا النبز"(٢).

وإذا أُطلق على الفرقة أكثر من اسم ذكر سبب تسمية كل واحد منها، مثل: "وأصحاب هذه المقالة يُدْعون (العَمَّارية) نسبوا على رئيس لهم يعرف بعمار، ويُدعون: (الفُطْحِية) لأن عبد الله بن جعفر كان أفطح الرجلين"(٣).

ومثل ذلك عند الحديث عن "الزرارية"(٤)، و"الموسائية"(٥).

---

(١) السابق ٦٥/١، وينظر: ١/ ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٣٦، ١٤١، ١٤٤،

(٢) السابق ١٠٣/١

(٣) مقالات الإسلاميين ١٠٢/١.

(٤) السابق ١٠٣/١.

(٥) السابق ١٠٤/١.

وقد يذكر موقف الفرقة من الألقاب التي تطلق عليها، كما ذكر عند الحديث عن الخوارج، قال: "ومن ألقابهم: (الحرورية)، ومن ألقابهم: (الشراة)، و(الحرارية)، ومن ألقابهم: (المارقة)، ومن ألقابهم: (المحكمة). وهم يرضون بهذه الألقاب كلها، إلا بالمارقة، فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية"[١].

سادسا: الدقة في إسناد الآراء

يمتاز كتاب (مقالات الإسلاميين) بالدقة المتناهية في عرض الأقوال ونسبتها إلى القائلين بها، ويمكن حصر جوانب هذه الدقة في النقاط التالية:

١ – إثبات الرأي للفرقة مع ذكر الاستثناء القليل لطائفة:

ومثاله: "وكل الروافض إلا شرذمة قليلة يزعمون أنه –الله عز وجل– يريد الشيء ثم يبدو له فيه"[٢]، وقوله عن الرافضة: "وزعموا أن عليا رضوان الله عليه كان مصيبا في جميع أحواله، وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين، إلا الكاملية فإنهم أكفروا الناس بترك الاقتداء به"[٣]، وقوله: "وأجمعت المعتزلة إلا الأصم على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإمكان والقدرة"[٤]، و"وكل المعتزلة إلا الفضلية أصحاب فضل الرقاشي يقولون.."[٥]، وقوله: "وقالت المعتزلة كلها غير ابن المعتمر"[٦].

---

(١) مقالات الإسلاميين ٢٠٧/١.

(٢) السابق ١١١/١.

(٣) السابق ٨٩/١.

(٤) مقالات الإسلاميين ٣٣٧/١.

(٥) السابق ١٩٨/٢.

(٦) السابق ٢٤٧/٢.

٢ – التعبير بلفظ يفيد الظن عند عدم اليقين من نسبة الرأي:

يعبر الإمام الأشعري عند عدم التأكد من نسبة القول لقائله بلفظ يفيد الظن، حتى لا يجزم بقوله.

ومثاله: "وهذا قول (ثمامة بن أشرس) فيما أظن"[١]، وقوله: "وهذا قول بعض البغداديين، وأظنه عيسى الصوفي"[٢]، وقوله: "وأحسب هذا القول للإسكافي"[٣]، وقوله: "وأظن جعفرا ثبت الحياة غير الروح"[٤]، وقوله: "وأظنه "وأظنه كان يقول"[٥]، وقوله: "وهذا قول إبراهيم النظام في غالب ظني"[٦].

وهذا من تمام دقة الإمام الأشعري في عدم تأكيد نسبة الأقوال لأصحابها عند الشك في ذلك، فيكون التعبير بما يفيد هذا الشك.

٣ – الإشارة إلى عدم تحققه من المروي عن القائل:

ومثاله: "ولست أحقق ما حكى زرقان من ذلك كما حكاه"[٧]، "وحُكي "وحُكي لنا عنهم ما لم نتحققه"[٨].

فإذا لم يستطع الإمام الأشعري التحقق من صحة ما حُكي له من

---

(١) السابق ٣١٧/١.
(٢) السابق ٤/٢.
(٣) السابق ٥/٢.
(٤) السابق ٢٨/٢.
(٥) السابق ٤٥/٢.
(٦) السابق ٢٦١/٢.
(٧) السابق ١٣٢/١.
(٨) السابق ١٧٨/١.

أقوال، فلا يدع القول، لكن يثبته مع إشارة إلى عدم تحققه من صحته.

٤ – الإشارة إلى أن هذا الرأي هو مبلغ علم الأشعري:

قد يذكر الإمام الأشعري رأيا، ويعقبه بما يدل على عدم جزمه بصحته، ومثاله: قوله: "ولا نعلم أنهم تفردوا بقول أكثر من إنكارهم على نافع ونجدة ما حكيناه عنهم"(١)، وقوله: "فبرئوا منه، فليس يتولاه خارجي فيما نعلم"(٢)، وقوله: "وما قال بهذا غيره أحد علمناه"(٣).

٥ – ذكر الاختلاف في النقل عن صاحب الرأي:

ومثاله: "وقد اختلف عنه [هشام بن الحكم] قي القدرة والحياة: فمن الناس من يحكي عنه أنه كان يزعم أن الباريء لم يزل حيا قادرا، ومنهم من ينكر أن يكون قال ذلك"(٤)، وقوله: "وزاد بعض من يخبر عن المقالات في الحكاية عن هشام فزعم أنه كان يقول"(٥)، وقوله: "وحكي عن الجهم خلاف ذلك"(٦)، وقوله: "وحكى عنه حاك خلاف هذا"(٧).

٦ – اختلاف اللفظ الدال على العدد عند نسبة الرأي لفرقة:

ومثاله: عند عرض رأي الإباضية عبر الأشعري بهذه الألفاظ: قالوا،

---

(١) السابق ١/١٨٢.
(٢) السابق ٢/٢٠٣.
(٣) السابق ٢/٢٠٢.
(٤) السابق ١/١١٢.
(٥) السابق ١/١١٤.
(٦) السابق ١/٢٩٣.
(٧) السابق ٢/١٨٥.

وقال قوم منهم، وقال بعضهم، وقالوا جميعا، وقال بعضهم بل جلهم، وقال كثير منهم[١].

وعند عرض آراء البهيسية قال: وقالت البهيسية، وقالوا، وقال بعض البهيسية[٢].

٧ – التعبير بلفظ الأكثر والأقل والبعض ونظائرهم عند نسبة الآراء:

– التعبير بلفظ الأكثر وكثير، ومثاله: "ويقول ذلك كثير منهم"[٣]، و"وهذا قول الأكثر منهم"[٤]، "ووقف كثير من الإباضية"[٥]، "ووصف أكثر الروافض"[٦].

– التعبير بلفظ البعض، مثاله: "وزعم بعضهم أنه رجع عن ذلك"[٧]، ذلك"[٧]، "وقال بعض الروافض"[٨]، "وقال بعض البهيسية"[٩]، "وقد حُكي هذا

---

(١) السابق ١/١٨٦-١٨٧.
(٢) السابق ١/ ١٩٥.
(٣) السابق ١/٨٨.
(٤) السابق ١/١١٩.
(٥) السابق ١/١٨٩.
(٦) السابق ٢/١٩٩.
(٧) السابق ١/١٠٣.
(٨) السابق ١/٢٩٢.
(٩) السابق ١/١٩٤.

هذا عن بعض المتقدمين"[١].

– التعبير بـ (من) التي تفيد التبعيض، ومثاله: "ومن الرافضة من يزعم"[٢]، "ومن الرافضة من يقول"[٣]، "ومنهم من يسلم على السحاب"[٤].

– التعبير بلفظ (طائفة)، ومثاله: "وقالت طائفة من البهيسية"[٥]، "وقالت طائفة من أهل التشبيه"[٦].

٨ – الدقة في استخدام الألفاظ الدالة على العدد عند نسبة الآراء إلى فرق مختلفة:

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال هذه الأمثلة:

– عند الحديث عن اختلاف الناس في السيف، قال: "قالت المعتزلة والزيدية والخوارج وكثير من المرجئة"[٧].

– عند الحديث عن صفات الله الأزلية، قال: "فقال أكثر المعتزلة، والخوارج، وكثير من المرجئة، وبعض الزيدية"[٨].

– عند الحديث عن أن الله لم يزل سميعا، قال: "قال النظام، وأكثر

---

(١) السابق ٣٦/٢.
(٢) السابق ١١٣/١.
(٣) السابق ١١٧/١.
(٤) السابق ٨٨/١.
(٥) السابق ١٩٤/١.
(٦) السابق ٢٩٢/١.
(٧) السابق ١٤٠/٢.
(٨) السابق ٢٤٤/١.

المعتزلة، والخوارج، وكثير من المرجئة، وكثير من الزيدية، وعبد الله بن كلاب"[١].

– عند الحديث عن أن الله لم يزل غنيا عزيزا عظيما، قال: "قالت المعتزلة، والخوارج، وكثير من المرجئة، وكثير من الزيدية"[٢].

– عند الحديث عن القول في القرآن، قال: "قالت المعتزلة، وأكثر الزيدية، والمرجئة، وكثير من الرافضة"[٣].

فانظر كيف يعبر أحيانا بـ (كثير من)، وأحيانا بـ (أكثر)، وأحيانا بـ (بعض).

٩ – إثبات رجوع صاحب الرأي عن رأيه:

من باب الأمانة العلمية يذكر الإمام الأشعري أحيانا أن صاحب هذا الرأي قد رجع عن قوله، ومثال ذلك: "وذكر عنه –جعفر بن حرب– أنه رجع عن هذا القول"[٤]، وقوله: "ثم رجع عن هذا"[٥]، وقوله: "ثم رجع –محمد بن عبد الوهاب الجبائي– عن ذلك"[٦]، وقوله: "ثم رجع جعفر بن حرب عن القول باللطف بعد ذلك فيما حكي عنه"[٧].

---

(١) السابق ٢٥٣/١.
(٢) السابق ٢٥٦/١.
(٣) السابق ٢٥٦/٢.
(٤) السابق ٣١٣/١.
(٥) السابق ٤٢/٢.
(٦) السابق ٢١٢/٢.
(٧) السابق ٢٤٧/٢.

١٠ – إنكار الأقوال التي يجزم بخطأ نسبتها إلى قائلها:

فإذا جزم الأشعري بخطأ نسبة القول إلى قائله أشار إلى هذا الغلط، ومثاله: "وهذا غلط منه في الحكاية"[١]، "وهذا قول لم نسمع به قط، ولا نرى أن أحدا يقوله، وإنما دلسه اللعين [ابن الراوندي] ليعتقده من لا معرفة له ولا علم عنده"[٢]، "وحكاه هذا الحاكي عن (سليمان بن جرير) وهو غلط عندي"[٣].

١١ – إنكار الأقوال التي يظن خطأ نسبتها إلى قائلها بلفظ يفيد الظن:

فإذا نُسب إلى أحد رأيا، وكان الإمام الأشعري يظن خلاف ذلك، عَقَّب بما يفيد الإنكار بلفظ يفيد الظن، ومثاله: "وأظن الحاكي عن أبي الهذيل كان غالطا"[٤]، "وأظنه غلط في الحكاية الأخيرة عنه"[٥]، "فلا أدري أصاب في حكايته أو وهم فيها"[٦].

سابعا: الإعراض عما لا فائدة من ذكره

أشار الإمام الأشعري إلى إعراضه عن ذكر قصص طويلة لا تتعلق بموضوع الكتاب، رغم كونها تتعلق بأفراد لهم أقوال في الكتاب، ومثاله قوله

---

(١) السابق ١٧١/٢.
(٢) السابق ٢٤٦/٢.
(٣) السابق ٢٥٩/٢.
(٤) السابق ٢٥٣/١.
(٥) السابق ١١٣/٢.
(٦) السابق ٢٦٧/٢.

-عند الحديث عن زيد بن علي-: "وله قصة يطول سردها، ولو ذكرناها لطال بذكرها الكتاب"(١)، وقوله: "ثم قُتل علي رضوان الله عليه، ولو ذكرنا من خرج من الخوارج بعده لطال الكتاب"(٢).

ثامنا: الإحالات

أحال الإمام الأشعري القارئ في بعض مواطن الكتاب إلى مواطن أخرى، وأحيانا تكون الإحالة إلى نفس الكتاب، وأحيانا إلى كتاب آخر، ومثال ذلك:

- الإحالة إلى موضع سبق ذكره في الكتاب، مثل: "وقد ذكرنا قول القطعية الذين قطعوا على موت موسى بن جعفر في أول ذكرنا لأقاويل الرافضة"(٣)، "وقد ذكرنا اختلافهم في الإرادة فيما تقدم من وصفنا لأقاويل المعتزلة"(٤)، "وقد حكينا ذلك فيما تقدم عند وصفنا أقاويل الناس في الجسم"(٥)، وقوله: "وقد ذكرنا عند شرحنا قول الزيدية كيف قولهم في إمامة أبي بكر وعمر"(٦)، وقوله: "وقد ذكرنا اختلافهم قبل هذا في ماهية الصغائر"(٧)، وقوله: "وقد شرحنا قوله -الجبائي- في أنه شيء موجود قديم

---

(١) السابق ١٣٧/١.
(٢) السابق ٢١٢/١.
(٣) مقالات الإسلاميين ١٠٤/١
(٤) السابق ٢٩٩/١.
(٥) السابق ١٥/٢.
(٦) السابق ١٤٣/٢.
(٧) السابق ١٧٠/٢.

غير الأشياء قبل هذا الموضع"[١].

وقد يحيل إلى موضع سيأتي ذكره، مثل: "وسنذكر اختلاف المعتزلة في ذلك عند ذكرنا أقاويل المعتزلة"[٢]، و"وسنشرح قولهم في سائر أبواب القدر إذا أخبرنا عن مذاهب الناس في القدر"[٣]، و"فأما التوحيد فإن قول الخوارج فيه كقول المعتزلة، وسنشرح قول المعتزلة في التوحيد إذا صرنا إلى شرح مذاهب المعتزلة"[٤]، و"وسنشرح ذلك إذا انتهينا إلى شرح قول الحسين بن محمد النجار في القدر"[٥]، و"وسنشرح قول عبد الله بن كلاب إذا انتهينا إليه، وسنشرح قول المرجئة في لطيف الكلام إذا انتهينا إلى وصف الاختلاف في لطيف الكلام وغامضه إن شاء الله"[٦].

– الإحالة إلى كتاب آخر للإمام الأشعري، في قوله: "وقد ذكرنا قول المتقدمين في ذلك في الموضع الذي وصفنا فيه قول الناس في الفلك، وفي وقوف الأرض في كتاب (مقالات الملحدين)"[٧].

تاسعا: أقوال الفرق السابقة على الإسلام

اختص الإمام الأشعري كتاب (مقالات الإسلاميين واختلاف

---

(١) السابق ٢٠٧/٢.
(٢) السابق ١١٨/١.
(٣) السابق ١٨٧/١.
(٤) السابق ٢٠٣/١.
(٥) السابق ٢٣٤/١.
(٦) السابق، نفس الجزء والصفحة.
(٧) السابق ٢٣/٢.

المصلين) بذكر آراء الفرق المنتسبة إلى الإسلام، وذكر آراء غير المسلمين في كتاب آخر سماه (مقالات الملحدين)، إلا أنه ذكر هنا بعض الأقوال المنسوبة لفرق غير المسلمين، أو لفرق متقدمة تاريخيا عن الإسلام، ومنها:

١ – المنانية: حيث ذكر أقوالا تنسب إليها في أكثر من موضع[١].

٢ – المرقونية: ذكرهم في مواضع[٢].

٣ – الديصانية[٣].

---

(١) ينظر: ٢/٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٩.

والمنانية: يقال لهم: المانوية، وهم: أصحاب ماني بن فاتك الحكيم، الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير، وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام، أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية، وزعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين: أحدهما نور، والآخر ظلمة. ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ١/٢٤٣.

وللتوسع: ماني والمانوية دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها، جيووايدنغرين، نقله إلى العربية: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.

(٢) مقالات الإسلاميين ٢/١٠، ٢٧، ٣١.

والمرقونية: أصحاب مرقيون، أثبتوا أصلين قديمين متضادين، النور والظلمة، وأثبتوا أصلا ثالثا هو المعدل الجامع. ينظر: الملل والنحل ١/٢٥١، التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. فتح الله خليف، ص ١٧١، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.

(٣) مقالات الإسلاميين ١/٢٧، ٣١، ٣٩، ٤٠.

والديصانية: أصحاب ديصان، أثبتوا أصلين نورا، وظلاما، فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا، والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا.

==

٤ – أرسطاطاليس[١].

٥ – السوفسطائية[٢].

عاشرا: الإشارة إلى مذهب أهل السنة

عبر الإمام الأشعري عن مذهب أهل السنة بتعبيرات كثيرة تشير إليهم، منها: "أهل السنة والاستقامة"[٣]، و"أهل السنة وأصحاب الحديث"[١]،

==

ينظر: الملل والنحل ٢٤٩/١، أبكار الأفكار في أصول الدين، للإمام سيف الدين الآمدي، تحقيق الدكتور: أحمد محمد المهدي، ٢٧٧/٢، مطبعة دار الكتب والآثار القومية بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

(١) مقالات الإسلاميين ٩/٢، ٢٩، ١٧٨. وقد سبقت ترجمته.

(٢) مقالات الإسلاميين ١٢٠/٢، ١٢١.

وتطلق السوفسطائية على مذهب فكري فلسفي نشأ في اليونان نهاية القرن السادس وبداية القرن الخامس ق.م، وينكرون الحسّيّات والبديهيات وغيرها، وقالوا: الضروريات بعضها حسّيّات، والحسّ يغلط كثيرا.

ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، ٩٥٧/١، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

تاريخ الفلسفة اليونانية، الدكتور يوسف كرم، ص ٦١، مؤسسة هنداوي– القاهرة.

المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ص٩٩، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية– القاهرة، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

موجز تاريخ الفلسفة، جماعة من أساتذة سوفيات، ترجمة الدكتور/ توفيق سلوم، ص ٥٧، دار الفارابي– بيروت– لبنان، الطبعة الأولى أيار ١٩٨٩م.

(٣) مقالات الإسلاميين ٤٩/١، ١٤٤/٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨.

و"أهل الجماعة"[٢]، و"أهل السنة والجماعة"[٣]، و"أهل الحق والإثبات"[٤]، و"أهل الإثبات"[٥].

وهذه التعبيرات كلها تشير إلى أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: منهج دراسة الفرق تفصيلا

تمهيد:

١ – بدأ الإمام الأشعري بالحديث عن الشيعة؛ لأنها أقدم الفرق الإسلامية نشأة، ثم هي من ناحية أخرى أكثر الفرق الإسلامية التي حدث فيها انقسامات حتى تجاوز عددها ستين فرقة.

٢ – لم يهتم الإمام الأشعري بأسماء الفرق، فكثيرا ما كان يذكر رأي الفرقة دون ذكر القائل به، أو نسبته إلى قائل معين.

٣ – يذكر الإمام الأشعري –أحيانا– تقسيم الفرقة إلى عدد، ثم يتغاضى عن بعض التقسيم، فيذكر الثانية وبعدها الرابعة دون ذكر الثالثة.

٤ – ظهرت الموضوعية في أسمى صورها عند الإمام الأشعري أثناء عرض آراء وأقوال الفرق دون انحياز لطائفة، أو تحامل على أخرى، ولم تؤثر عقيدة الأشعري وطريقته على منهجه في تناول الآراء وعرضها.

==

(١) السابق ٢٨٥/١، ٣٥١.

(٢) السابق ١٤٣/٢.

(٣) السابق ١٦٣/٢.

(٤) السابق ٢٢٨/٢، ٢٢٩.

(٥) السابق ٣٢٤/١.

٥ – لم يكن عرض الإمام الأشعري لآراء الفرق متوازنا من ناحية الكم، فقد أطال في الحديث عن بعض الفرق، واختصر في الحديث عن البعض الآخر، وهذا الجدول يوضح عدد صفحات كل فرقة في الكتاب طبقا لطبعة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد:

الفرقة	عدد الصفحات
الشيعة	١٠٢
الخوارج	٤٦
المرجئة	٢٢
المعتزلة	١٠٤
الجهمية	١
الضرارية	٢
الحسينية	٣
البكرية	٢
أصحاب الحديث	٦
الكلابية	٢

ويرجع ذلك إلى أهمية الحديث عن الشيعة والمعتزلة؛ لأنهما الأكثر

انتشارا بين الفرق، ولكثرة الآراء المنقولة عنهما، فأراد الإمام أن يعرض آراءهما واختلافاتهما بشيء من التفصيل.

بالإضافة إلى أن الفرق التي أوجز الحديث عنها لم يكن فيها تلك الانقسامات والتفريعات التي في الفرق الأخرى، فاكتفى بعرض آرائها فقط، أو أهم ما انفردت به من آراء.

٥ – أصول الفرق الإسلامية عند الإمام الأشعري عشرة، وهذه الأصول مما اختلفت فيها أنظار كتاب الفرق والمقالات، فوافقه البغدادي على ذلك[١]، وعدها الشهرستاني أربعا: القدرية، الصفاتية، الخوارج، الشيعة[٢]، وأصولهم عند الاسفراييني خمسة[٣].

([١]) الفرق بين الفرق، ص ١٩.

([٢]) الملل والنحل ١٤/١.

([٣]) التبصير في الدين، ص ٢٣ وما بعدها.

أولا: القسم الأول من الكتاب، ويشمل:

١ – الشيعة

أولا: تقسيم الفرقة

قسم الإمام الأشعري الشيعة إلى طوائف متعددة، وسوف أذكر التقسيم بناء على ما ذكره فعليا من الفرق، دون الاعتماد على العدد الذي ذكره في بداية الحديث عن الفرقة، فقد قسمهم إلى ثلاث فرق رئيسة، تتفرع كل فرقة منها إلى طوائف، على النحو التالي:

الغالية	الرافضة	الزيدية
١ – البيانية	١ – القطعية	١– الجارودية، وتنقسم إلى:
٢ – الجناحية	٢– الكيسانية، وتنقسم إلى:	٢– لم يسم لها اسما
٣ – الحربية	٣– لم يسم لها اسما	٣– لم يسم لها اسما
٤ – المغيرية	٤– لم يسم لها اسما	٤– لم يسم لها اسما
٥ – المنصورية	٥– الكربية	٥ – السليمانية
٦ – الخطابية، وتنقسم إلى:	٦– لم يسم لها اسما	٦ – البترية
٧–المعمورية أواليعمرية	٧– لم يسم لها اسما	٧ – النعيمية
	وأغفل هنا ذكر فرقة منها	
٨– البزيغية	٨– لم يسم لها اسما	٨ – لم يسم لها اسما
٩– العميرية	٩– لم يسم لها اسما	٩– اليعقوبية

١٠- المفضلية	١٠- الرواندية، وتنقسم:	
١١ – لم يسم لها اسما	١١- الرزامية	
١٢- لم يسم لها اسما	١٢- الأبو مسلمية	
١٣ –الشريعية، ومنها:	١٣-الحربية	
١٤- النميرية	١٤- البيانية	
١٥ – السبئية	١٥- لم يسم لها اسما	
١٦ – لم يسم لها اسما	١٦- المغيرية	
	١٧- لم يسم لها اسما	
	١٨- لم يسم لها اسما، وتنقسم إلى:	
	١٩- الحسينية	
	٢٠- المحمدية	
	٢١- الناوسية	
	٢٢- لم يسم لها اسما	
	٢٣- القرامطة	
	٢٤- المباركية	
	٢٥- السميطية	
	٢٦- العمارية	

	(الفطحية) ٢٧- الزرارية (التيمية) ٢٨- الواقفة (المطمورة) ٢٩- الموسائية (المفضلية) ٣٠- لم يسم لها اسما ٣١- لم يسم لها اسما	

ويلاحظ على التقسيم ما يلي:

١ – قسم الإمام الأشعري الشيعة إلى ثلاث فرق رئيسة: الغالية، والرافضة، والزيدية، وذكر أن الغالية خمس عشرة فرقة، والرافضة أربع وعشرون فرقة، والزيدية ست فرق، فجملة فرق الشيعة على ما ذكره إجمالا خمس وأربعون فرقة، لكنه عند التفصيل ذكر ستا وخمسين فرقة.

٢ – ذكر فرقة البيانية أصحاب بيان بن سمعان التميمي في فرق الشيعة الغالية، ثم ذكرهم مرة أخرى في الرافضة.

٣ – ذكر فرقة الحربية أصحاب عبد الله بن عمرو بن حرب في فرق الشيعة الغالية، ثم ذكرهم مرة أخرى في الرافضة.

٤ – ذكر فرقة المغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد في فرق الشيعة الغالية، ثم ذكرهم مرة أخرى في الرافضة.

وبحذف المكرر من الفرق تصير فرق الشيعة ثلاثا وخمسين فرقة.

٥ – ذكر الإمام الأشعري ثماني عشرة فرقة بآرائها دون أن ينسبها إلى قائل معين.

٦ – عند ذكر فرق الكيسانية [من الرافضة الإمامية] ذكر الفرقة الأولى، وذكر بعدها الثالثة مباشرة دون ذكر الفرقة الثانية.

ثانيا: عرض الآراء

١ – بدأ الحديث عن الشيعة بذكر سبب التسمية، ثم قسمهم ثلاثة أصناف رئيسة [الغالية والرافضة والزيدية]، لكنه بعد الحديث عن الفرقتين الأوليين عدل إلى الطريقة الثانية، وهي ذكر المسائل ومن قال بها من الشيعة، فذكر مسائل، منها: قول الروافض في التجسيم، والبداء، والقرآن، وأعمال العباد، وإرادة الله، والرجعة، والأئمة وما يتعلق بهم، والإيمان، والوعيد، والتحكيم، وعدة آراء أخرى، وذكر في كل مسألة اختلاف الروافض فيها، مما استدعى تكرار ما سبق ونسبه إليهم عند الحديث عن تقسيمات الفرقة.

٢ – الخوارج

أولا: تقسيم الفرقة

سوف أذكر التقسيم بناء على ما ذكره فعليا من طوائف الخوارج، فقد قسمهم إلى أربع فرق رئيسة، تتفرع كل فرقة منها إلى طوائف، على النحو التالي:

الأزارقة	النجدية	الإباضية	الصفرية
وقد ذكر أن نافع بن الأزرق أول من أحدث الخلاف بينهم	١–أتباع نجدة بن عامر، وتنقسم إلى: ٢ – العطوية. ٣ – الفديكية. ٤ – العجاردة، وتنقسم إلى: ٥ – لم يسم لها اسما. ٦ – الميمونية. ٧ – الخلفية. ٨ – الحمزية. ٩ – الشعيبية. ١٠–الخازمية،وتنقسم إلى ١١– المعلومية. ١٢– المجهولية. ١٣– الصلتية.	١ – الحفصية. ٢ – اليزيدية. ٣ – أصحاب حارث الإباضي. ٤ – لم يسم لها اسما، وتنقسم إلى: ٥– لم يسم لها اسما ٦– لم يسم لها اسما ٧– لم يسم لها اسما ٨–الواقفة، وتنقسم إلى ٩ – الضحاكية. ١٠–لم يسم لهااسما ١١– أصحاب عبد الجبار بن سليمان.	قال أبو الحسن: وكل الأصناف سوى الأزارقة والإباضية والنجدية فإنما تفرعوا من الصفرية، وهم: ١–البهيسية، ومنهم: ٢– العوفية، وهم: ٣ – لم يسمهم. ٤ – لم يسمهم. ٥ – الشبيبية. ٦ – أصحاب التفسير. ٧ – أصحاب صالح ٨ – الحسينية. ٩ – الشمراخية. ١٠ – الراجعة.

	١٤- الثعالبة،وتنقسم إلى ١٥ – الأخنسية. ١٦ – المعبدية. ١٧ – الشيبانية. ١٨ – الزيادية. ١٩ – الرشيدية ٢٠ – المكرمية.		١١ – الشبيبية.

ويلاحظ على التقسيم ما يلي:

١ – قسم الإمام الأشعري الخوارج إلى أربع فرق رئيسة، يتفرع عن كل منها عدد من الفرق؛ ليصل إجمالي عدد فرق الخوارج –على ما ذكره فعليا– إلى ست وأربعين فرقة.

٢ – ذكر فرقة الشبيبية من فرق الصفرية مرتين، مرة باسم أصحاب شبيب النجراني ويعرفون بأصحاب السؤال، ومرة بأنهم الشبيبية مرجئة الخوارج.

٣ – ذكر ثماني فرق بآرائها دون أن ينسبها إلى قائل معين.

٤ – ذكر أثناء تقسيم الفرق بعض الطوائف داخل كل فرقة خالفت في مسائل، لكنه لم يفردها بكونها فرقة مستقلة.

ثانيا: عرض الآراء

١ – ذكر في البداية ما يجمع الخوارج من الآراء، وهي: إكفار علي ﷺ، وأن كل كبيرة كفر –إلا النجدات–، وأن الله يعذب أصحاب الكبائر

عذابا دائما –إلا النجدات–.

وهذا مما اختلفت فيه أقوال كتاب المقالات ومؤرخو الفرق، فوافق البغدادي الإمام الأشعري في قوله[١]، ويرى الإسفراييني، والرازي، أنهم متفقون على أمرين: أحدهما: زعمهم أن عليا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بالحكمين كفروا، والثاني: أنهم يزعمون أن كل من أذنب ذنبا من أمة محمد فهو كافر[٢].

وحكى البغدادي عن الكعبي أن الذي يجمع الخوارج إكفار علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وكل من رضي بتحكيم الحكمين، والإكفار بارتكاب الذنوب، ووجوب الخروج على الإمام الجائر[٣]، ووافقه الشهرستاني[٤].

والحق أنه ليس للخوارج إجماع على هذه الآراء سوى على إكفار علي رضي الله عنه وأصحابه ومن رضي بالتحكيم[٥].

---

(١) الفرق بين الفرق للبغدادي، ص٥٥.

(٢) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، ص ٤٥.

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تحقيق: علي سامي النشار، ص ٤٦، دار الكتب العلمية – بيروت

(٣) الفرق بين الفرق للبغدادي، ص٥٥.

(٤) الملل والنحل ١١٣/١.

(٥) ينظر: أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر، د. عبد التواب محمد عثمان، ص ، دار المحدثين– القاهرة،

٢ – بعد عرض تقسيمات الخوارج، اتبع الإمام الأشعري الطريقة الثانية، وهي ذكر المسائل وبيان من قال بها من الخوارج، فذكر مسائل: التوحيد، القرآن، القدر، الوعيد، السيف، الخلفاء والإمامة، الأطفال، اختلاف الرأي، التكليف قبل البعثة، رزق الحرام.

٣ – ذكر الأسماء التي أطلقت على الخوارج، مبينا سبب التسمية في كلٍ، وبيان ما يقبله الخوارج من هذه الأسماء وما لا يقبلونه.

٤ – ذكر أول من قال بآراء الخوارج، وبيان الخلاف في ذلك، وقصة بداية خروجهم، وأشهر الخارجين حتى مقتل علي ﷺ.

٣- المرجئة

أولا: تقسيم الفرقة

قسم الإمام الأشعري المرجئة إلى اثنتي عشرة فرقة على النحو التالي:

المرجئة
١ – الجهمية
٢ – أبو الحسين الصالحي
٣ – أصحاب يونس السمري
٤ – الشمرية أصحاب أبي شمر
٥ – الثوبانية
٦ – النجارية
٧ – الغيلانية
٨ – أصحاب محمد بن شبيب
٩ – الحنفية
١٠ – التومنية (المعاذية)
١١ – المريسية
١٢ – الكرامية

ويلاحظ على التقسيم ما يلي:

١ – قسم الإمام الأشعري المرجئة إلى اثنتي عشرة فرقة، وذكرها بتمامها دون تغيير في العدد.

٢ – ذكر الفرق كلها منسوبة إلى القائلين بها، ولم يذكر أيا منها دون تسمية للفرقة أو نسبة إلى القائل بها.

ثانيا: عرض الآراء

١ – لم يذكر الإمام الأشعري –على غير عادته– الأسماء التي أطلقت على المرجئة، ولم يبين معنى الإرجاء.

٢ – بعد ذكر تقسيمات فرق المرجئة استخدم الطريقة الثانية ببيان المسائل وموقف فرق المرجئة منها، فذكر الاختلاف حول: تحديد الكفر، المعاصي، المقلد في الإيمان، الأخبار إذا وردت عن الله، اختلافهم في الأمر والنهي، تخليد الكفار، فجار أهل القبلة، الصغائر والكبائر، غفران الكبائر بالتوبة، معاصي الأنبياء، الموازنة، إكفار المتأولين، العفو عن مظالم العباد، التوحيد، الرؤية، القرآن، ماهية البارئ عز وجل، القدر، أسماء الله عز وجل وصفاته.

٣ – عند ذكر اختلافهم في تحديد الكفر ما هو، قال: وهم سبع فرق، ذكر الفرقة الأولى والثانية، ثم ذكر الفرقة الرابعة دون ذكر الثالثة.

٤ – المعتزلة

أولا:

اختلف تناول الإمام الأشعري لفرقة المعتزلة عن باقي الفرق التي تناولها في كتابه، فلم يذكر تقسيمات فرق المعتزلة أولا، وإنما بدأ بعرض المسائل مسألة مسألة، وعرض اختلاف المعتزلة فيها، وتوسع في ذلك بصورة فاقت الفرق الأخرى، ويرجع ذلك –في رأيي– إلى أسباب، منها:

١ – أن الإمام الأشعري استمر على مذهب المعتزلة فترة من الزمن حتى وصل الأربعين ففارقهم، وأعلن مخالفتهم، وهذا يوضح مدى معرفته بآرائهم على وجه التفصيل، بخلاف الفرق الأخرى التي كانت معرفته بآرائها مبينة على الاطلاع على الكتب، أو المعرفة بأقوال الرجال.

أما المعتزلة فإنه كان في فترة من فترات حياته متبنيا لآرائهم، ومدافعا عن اختياراتهم، مما مكنه من عرض أقوالهم بكل تفصيلاتها واختلافاتها.

٢ – مكانة فرقة المعتزلة في تاريخ الفكر الإسلامي.

٣ – مدى النفوذ الذي تمتعت به المعتزلة في فترة من الفترات، حتى كانت المذهب الرسمي الذي نادى به عدد من الخلفاء العباسيين، الأمر الذي مكن رجال المعتزلة من عرض آرائهم وأفكارهم، ومحاولة بسطها وفرضها على العلماء والعامة على السواء، مما دفع الأشعري للتوسع في عرض الآراء.

ثانيا:

بدأ الإمام الأشعري عرض آراء المعتزلة بذكر ما اتفقوا عليه من

آراء، فقال: " وهذا شرح قول المعتزلة في التوحيد وغيره: أجمعت المعتزلة على أن الله واحد ليس كمثله شيء.... وختم هذه الآراء بقوله: فهذه جملة قولهم في التوحيد، وقد شاركهم في هذه الجملة الخوارج، وطوائف من المرجئة، وطوائف من الشيع، وإن كانوا للجملة التي يظهرونها ناقضين، ولها تاركين"(١).

ثم ذكر بعد ذلك اختلافهم في مسائل الكلام، وعرض آراءهم في ذلك.

ثالثا:

لم يكن عرض الإمام الأشعري لفرقة المعتزلة خاصا بآرائها فقط، بل مزج بين آراء المعتزلة وآراء غيرهم من الفرق الأخرى عند عرض أقوالهم، كأنه يطبق المقولة السابقة أن كثيرا من الفرق الأخرى شاركت المعتزلة في جملة من أقوالهم.

ومثال ذلك:

١ – "واختلفوا في العين واليد والوجه، على أربع مقالات: فقالت المجسمة، وقال أصحاب الحديث، وقال عبد الله بن كلاب، وقالت المعتزلة"(٢).

٢ – "واختلف الذين قالوا: لم يزل الله عالما قادرا حيا... فقال أكثر المعتزلة والخوارج وكثير من المرجئة وبعض الزيدية"(٣).

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/٢٣٦.

(٢) السابق ١/٢٩٠.

(٣) السابق ١/٢٤٤.

٣ – "واختلف الذين قالوا: لم يزل الله غنيا عزيزا عظيما جليلا كبيرا.. على خمس مقالات: فقالت المعتزلة والخوارج وكثير من المرجئة وكثير من الزيدية"[١].

رابعا:

ظهر أثناء عرض آراء المعتزلة بعض الاختلاف بين عدد الفرق الذي ذكره الأشعري إجمالا، وبين عدد الفرق تفصيلا، ومثال ذلك:

١ – قال: "واختلفت المعتزلة في البارئ عز وجل، هل يقال: إنه لم يزل عالما بالأجسام؟ على سبع مقالات. لكنه ذكر ثمانية[٢].

٢ – قال: "واختلف الذين قالوا: إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون، على خمس عشرة مقالة. لكنه ذكر تسع مقالات فقط[٣].

٣ – قال: "واختلفت المعتزلة هل يقال: الإنسان قادر في الأول أن يفعل فيه أو أن يفعل في الثاني؟ على سبعة أقاويل. لكنه ذكر ثمانية[٤].

٤ – قال: "واختلفوا: هل يجوز أن يأمر الله سبحانه بالفعل في الوقت الثاني وهو يعلم أنه يحول بين الإنسان وبين الفعل؟ على ثلاثة أقاويل. لكنه ذكر مقالتين فقط[٥].

---

(١) السابق ١/٢٥٦.
(٢) السابق ١/٢٣٨ وما بعدها.
(٣) مقالات الإسلاميين ١/٢٩١.
(٤) السابق ١/٣٠٢.
(٥) السابق ١/٣١٠.

٥ – قال: "واختلفت المعتزلة في الصلاح الذي يقدر الله عليه، هل له كل أم لا كل له؟ على ثلاثة أقاويل. لكنه ذكر أربعة"(١).

خامسا:

التثبت من اتصاف القائل بالاعتزال حقيقة، فقد يذكر أن صاحب هذا القول يدعي الاعتزال، ومثال ذلك: "وقال بعض المتأخرين ممن كان ينتحل المعتزلة"(٢).

سادسا:

استوعب الإمام الأشعري أكثر آراء المعتزلة في أصولهم الخمسة التي يُعرفون بها، ولذا قال في ختام عرضه لآرائهم: "فهذه أصول المعتزلة الخمس التي يبنون عليها أمرهم، قد أخبرنا عن اختلافهم فيها، وهي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإثبات الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(٣).

٥- بقية الفرق الأصول

بعد الحديث عن الفرق الأربع التي أطال الإمام الأشعري في الحديث عنها، تحدث عن الفرق الست الباقية حديثا إجماليا، وهم: الجهمية، الضرارية، الحسينية، البكرية، أصحاب الحديث، الكلابية، ويمكن ملاحظة التالي عند الحديث عنهم:

---

(١) السابق ١/٣١٥، ٣١٦.

(٢) السابق ١/٣٠٠.

(٣) السابق ١/٣٣٨.

١ – لم يذكر عامة أقوالهم، وإنما ذكر ما تفرد به أصحاب هذه الفرق والطوائف عن الفرق الأخرى، فقال عن الجهمية: "الذي تفرد به جهم القول بأن..."[١]، وقال عن الضرارية: "والذي فارق ضرار بن عمرو به المعتزلة قوله.."[٢].

٢ – لم يكن في هذه الفرق انقسامات واختلافات تستدعي أن يفرد لها حديثا خاصا، فهي مجرد آراء مخالفة للفرق التي تحدث عنها الإمام الأشعري أولا، فاكتفى بإثباتها فقط.

٣– ذكر الإمام الأشعري عند الحديث عن هذه الفرق حكاية قول قوم من النساك، بالغ بعضهم في التصوف، يرون الحلول والاتحاد، ويعتقدون رفع التكليف عن بعض الأشخاص، وأن بعض المكلفين قد يصير إلى منزلة ودرجة أفضل من النبيين والملائكة.

٤ – ذكر قول أهل السنة في آخر القسم الأول، فقال: "هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة"، وعدد أقوالهم التي يخالفون بها الفرق السابقة، ثم عقب عليها قائلا: "فهذه جملة ما يأمرون به، ويستعملونه، ويرونه، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول، وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وبه نستعين، وعليه نتوكل، وإليه المصير"[٣].

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/٣٣٨.

(٢) السابق ١/٣٣٩.

(٣) السابق ١/٣٥٠.

ثانيا: القسم الثاني من الكتاب.

اتبع الإمام الأشعري في القسم الثاني من الكتاب الطريقة الثانية في التأليف في الفرق، وهي: أن يذكر المسائل مسألة مسألة ويود الأقوال والآراء الواردة في المسألة، وبدأه بقوله: "هذا ذكر اختلاف الناس في الدقيق"، مما يعد معه القسم الثاني من الكتاب سجلا جامعا تاريخيا للأفكار والقائلين بها.

ويلاحظ على هذا القسم ما يلي:

١- تكرر كثيرا الاختلاف بين عدد الآراء الإجمالي الذي يذكره الإمام الأشعري في أول المسألة وبين الأقوال المذكورة، ولعله كان يقوم بدمج بعض الأقوال مع بعضها فيقل العدد، أو يقوم بتفريع الآراء عن بعضها فيزيد العدد.

٢- أحيانا يذكر الإمام الأشعري الآراء دون نسبتها إلى فرقة معينة أو قائل محدد، فيقول: "قال قائلون"[١]، و"زعم بعض المتكلمين"[٢]، و"وزعم بعضهم"[٣]، و"فقال بعضهم"[٤]، و"وزعمت جماعة منهم"[٥]، وعندما تحدث عن قولهم في المحال ما هو قال: "فقال قائلون.. وقال قوم سوى هؤلاء.. وقال آخرون"[٦]، وقد يقول: "وأجاز ذلك مجيزون وأنكر ذلك منكرون"[٧].

---

(١) مقالات الإسلاميين، على سبيل المثال: ٦/٢، ٩، ١٠، ١٢، ١٨، ٢٠، ٢١.

(٢) السابق ٦٧/٢.

(٣) السابق ٦٧/٢.

(٤) السابق ٦٨/٢، ٦٩، ٧٢.

(٥) السابق ٦٨/٢.

(٦) السابق ٧٤/٢.

(٧) السابق ١١٧/٢، ١١٩، ١٣١.

٣- رغم أن الإمام الأشعري ألف كتاب (مقالات الإسلاميين) لعرض مقالات الفرق المنتسبة إلى الإسلام، وأفرد للفرق الخارجة عن الإسلام كتابا آخر، إلا أنه أورد في هذا القسم آراء منسوبة إلى غير فرق المسلمين، ومن ذلك: "فقالت النصارى"[١]، و"وقال بعض المتفلسفة"[٢]، و"وقال بعضهم... وهم أهل الطبائع"[٣].

هذا بالإضافة إلى ما سبق ذكره عن المنانية، والمرقونية، والديصانية، والسوفسطائية.

٤- رغم الموضوعية في عرض الآراء التي امتاز بها الإمام الأشعري في (مقالات الإسلاميين)، واعتماده منهج عرض الآراء دون الرد عليها، أو بيان ما تشتمل عليه من مخالفات، إلا أنه كان أحيانا يعقب على بعض الآراء بما يفيد الإنكار والرد عيها، أو الرد على نسبة هذه الرأي لفرقة، ومثال ذلك:

- لما نسب زرقان قولا للمرجئة، أنكر ذلك الإمام الأشعري، وبين خطأ نسبة هذا القول، قال: "حكى زرقان أن المرجئة كلها لا تفسق أهل التأويل؛ لأنهم تأولوا فأخطئوا. وهذا غلط منه في الحكاية؛ لأن الأكثر من المرجئة يقولون: كل معصية فسق، ويفسقون الخوارج بسفكهم الدماء وسبيهم النساء وأخذ الأموال وإن كانوا متأولين، فكيف يحكى عنهم أنهم لا يفسقون

---

(١) السابق ٨/٢.
(٢) مقالات الإسلاميين ٨/٢.
(٣) السابق ١٠/٢، ٢٧.

أحدا من المتأولين؟!"[١].

– يعلق الإمام الأشعري –أحيانا– على بعض الأقوال الغالية بقوله: "تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"[٢].

– نسب الإمام الأشعري قولا للصالحي، ثم عقب قائلا: "نعوذ بالله من الخذلان المتهور، ومن الحور بعد الكور، ومن الكفر بعد الايمان"[٣].

– قوله: "وشذ شاذون من الروافض عن جملة المسلمين فزعموا"[٤].

٥– رغم أن الإمام الأشعري لم يتطرق لذكر آرائه في المسائل التي يعرضها، إلا أنه كان أحيانا ما يعرض رأيه في المسألة موضع البحث، ومثال ذلك:

– قوله: "والحق عندي أن معنى الاكتساب هو أن يقع الشيء بقدرة محدثة فيكون كسبا لمن وقع بقدرته"[٥].

– قوله: "فأما أنا فأقول: إن كل ما وصف بالقدرة على أن يخلقه كسبا لعباده فهو قادر أن يضطرهم اليه، وجائز أن يضطرهم الله سبحانه الى الجور"[٦].

---

(١) السابق ٢/٢٧١.
(٢) ينظر على سبيل المثال: ٢/١٧٣، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٤٧، ٢٨٠.
(٣) السابق ٢/١٩١.
(٤) السابق ٢/٢٧٩.
(٥) مقالات الإسلاميين ٢/٢٢١.
(٦) السابق ٢/٢٣٠.

الخاتمة

وبعد هذا العرض حول منهج الإمام الأشعري في دراسة الفرق من خلال كتابه (مقالات الإسلاميين) يمكن أن أستخلص أهم النتائج التي تضمنها البحث، وهي كالتالي:

١- أهمية علم مقالات الفرق بين العلوم الإسلامية، من جهة تأريخ ظهور الفرق، وبيان أهم الانقسامات التي حدثت فيها، وبيان نسبة الآراء إلى أصحابها، والرصد التاريخي لتطور الآراء منذ نشأتها، وأبرز القائلين بها، ثم هو باب عظيم لتمييز الأقوال الصحيحة من الأقوال المنحرفة، وتحذير الناس منها.

٢- سَبْق الإمام الأشعري وريادته في التأليف في علم المقالات سبقا زمانيا وعلميا، فكتابه من أقدم كتب المقالات التي وصلت بين أيدينا كاملة، ثم هو صاحب منهج متفرد في عرض أقوال الفرق، مما يمكن القول معه: إن الإمام الأشعري حاز قصب السبق في التأصيل لهذا العلم، حتى سار اللاحقون على منواله، واقتفوا أثره، ونهلوا من معينه.

٣- يُعد كتاب (مقالات الإسلاميين) سجلا جامعا، وتأريخا صادقا للفرق الإسلامية والآراء الكلامية، خاصة مع بيان أن من هذه الآراء ما اندثر بموت أصحابه أو بفقدان كتبه.

٤- ظهرت عبقرية الإمام الأشعري وتميزه في المصادر التي اعتمد عليها في (مقالات الإسلاميين) بين كتب اطلع عليها، أو سماع لآراء من أصحابها مباشرة، أو سماع من الرواة، مع تعبير الإمام الأشعري عن كل مصدر بما يناسبه من ألفاظ الرواية، مما يقطع أي احتمال للشك في توثيق

الأقوال.

٥- دقة الإمام الأشعري في استخدام الألفاظ ودلالاتها في الكتاب، مما يقطع معه بمدى عنايته بكتابة الآراء بكل أمانة ودقة.

٦- لم يذكر الإمام الأشعري حديث الافتراق الذي يدور حوله المصنفون في الفرق والمقالات، لأنه قرر في أول الكتاب أن هذه الفرق جميعها من جملة المسلمين، ولا يمكن القول بهلاك بعضها، وهذا دليل على موقف الإمام الأشعري المتفهم للاختلاف الحادث في الأمة، والذي يضعه في إطاره الصحيح دون تفريط أو إفراط.

٧- موضوعية الإمام الأشعري المتناهية في عرض أقوال الفرق ومذاهب الرجال دون تحيز أو تحامل، مما يجعل (مقالات الإسلاميين) في أسمى درجات إنصاف الخصوم، وعرض آرائهم دون زيادة أو نقصان.

٨- عناية الإمام الأشعري بالفرق التي كان لها قدر من التأثير في محيط العالم الإسلامي، ومزيد اهتمامه بعرض آرائهم واختلافاتهم بكل دقة وإنصاف، حتى تظهر آراؤهم على الحقيقة، ويطلع المسلمون على المقارنة بينها وبين آراء أهل السنة.

وبعد، هذه محاولة متواضعة لإظهار كتاب (مقالات الإسلاميين)، وبيان ما فيه من جهد وعمق علمي، أسأل الله تعالى أن تكون موفقة، وأن يجبر ما بها من خلل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المراجع

١- الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، تحقيق وتقديم وتعليق الدكتورة: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

٢- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ١٩٧٨م.

٣- أبكار الأفكار في أصول الدين، للإمام سيف الدين الآمدي، تحقيق الدكتور: أحمد محمد المهدي، مطبعة دار الكتب والآثار القومية بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

٤- أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين، الدكتور محمد ربيع جوهري، ضمن أعمال مؤتمر "الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة" الملتقى العلمي الخامس لرابطة خريجي الأزهر الشريف، دار القدس العربي، ومركز الأزهر للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٤م.

٥- أبو الحسن الأشعري، الدكتور: حمودة غرابة، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

٦- أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر، د. عبد التواب محمد عثمان، دار المحدثين- القاهرة.

٧- اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

٨- اختصار علوم الحديث، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية.

٩- إشكالية زمن تأليف الأشعري كتابي اللمع والإبانة، الدكتور: إبراهيم برقان، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد ٤، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

١٠- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

١١- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية – بيروت

١٢- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار- مايو ٢٠٠٢م.

١٣- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

١٤- الإمام أبو الحسن الأشعري ومؤلفاته، الأستاذ عبد الواحد جهداني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١٥- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٦- تاريخ ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

١٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

١٨- تاريخ الفلسفة اليونانية، الدكتور يوسف كرم، مؤسسة هنداوي- القاهرة.

١٩- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

٢٠- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٢١- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

٢٢- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.

٢٣- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبي الحسين محمد بن أحمد بن

عبد الرحمن الملطي الشافعي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

٢٤- التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.

٢٥- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٢٦- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.

٢٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٨- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مطبعة المدني، القاهرة.

٢٩- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت.

٣٠- درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية – الرياض، ١٣٩١هـ.

٣١- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون، برهان الدين اليعمري، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

٣٢- ديوان أبي فراس الحمداني، شرح الدكتور: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٣٣- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٤- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ "كاتب جلبي"، وبـ "حاجي خليفة"، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، ٢٠١٠ م.

٣٥- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت.

٣٦- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

٣٧- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٣٨- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٣٩- سيرة وأعمال أبي الحسن الأشعري، كارلوس سينوبيا، ترجمة: محمد بلال أشمل، مجلة الإبانة- الرابطة المحمدية للعلماء- مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية، العدد الأول – رجب ١٤٣٤هـ يونيو ٢٠١٣م.

٤٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٤١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٤٢- الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٤٣- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق الدكتور: محمود محمد الطناحي، والدكتور: عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

٤٤- فرع مقالات الفرق الدينية وأهم مصادرها السنية، الدكتور: حامد طاهر، مجلة كلية دار العلوم- جامعة القاهرة، عدد ٦٢، يناير ٢٠١٢م.

٤٥- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي أبو منصور الاسفراييني، دار الآفاق الجديدة- بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

٤٦- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٤٧- الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

٤٨- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٤٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، مكتبة المثنى-بغداد، ١٩٤١م.

٥٠- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٥١- ماني والمانوية دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها، جيووايدنغرين، نقله إلى العربية: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.

٥٢- مجلة تراث الإنسانية، مقال: "مقالات الإسلاميين للأشعري"، الدكتور أحمد فؤاد الأهواني، المجلد الثاني – العدد الخامس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٦٤م.

٥٣- المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر.

٥٤- مذاهب الإسلاميين، الدكتور: عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، إبريل ١٩٩٧م.

٥٥- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ "سبط ابن الجوزي"، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

٥٥٦- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٥٧- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٥٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م.

٥٩- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٧ م.

٦١- معجم الأدباء، أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٦٢- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية- القاهرة، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٦٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨ م.

٦٤- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٦٥- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٦٦- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – قول في البنية والوظيفة، محمد صلاح بو شتلة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب.

٦٧- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٦٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، عني بتصحيحه: هلموت ريتر، دار نشر: فراتر شتاينر بفيسبادن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٦٩- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ١٤٠٤هـ.

٧٠- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٧١- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٧٢- منهج الإمامين البغدادي والشهرستاني في دراسة الفرق الإسلامية من خلال كتابيهما الفرق بين الفرق والملل والنحل دراسة مقارنة، أحمد أيوب محمد الرواشدة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية – كلية الدراسات العليا، ٢٠١٠م.

٧٣- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٧٤- المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق الدكتور: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٧٥- موجز تاريخ الفلسفة، جماعة من أساتذة سوفيات، ترجمة الدكتور: توفيق سلوم، دار الفارابي- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى أيار ١٩٨٩م.

٧٦- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري.

٧٧- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٧٨- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٧٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.